السنة الثالثة والعشرون | العدد 257 | صفر 1448 | شهر (2-)

النجف الأشرف

رحلة السمو نحو حبيب السماء

23th Year Issue No: 257- 2026

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٥٧) شهر صفر ١٤٤٨هـ

٦ فلوكلور

زيارة القبور عند النجفيات - هدى عبد الحر

١٠ الخطاطون

أصالة الحرف وروحانية التكوين - رحيم الجبوري

٢٢ حديث الصورة

تناغم الحضارة الاسلامية - تحسين عمارة

٤٦ مكتبة النجف

مكتبة الامام أمير المؤمنين(ع) - عزيز آل يحيى

٥٠ طب

انفصام الشخصية - مسلم القراغولي

٧٠ مقالات

مواكب - علي سعدون

٧٦ قراءة في كتاب

الزمن والآخر - عدنان الياسري

٨٦ واحة الدين

فجاءت الآيتان - الشيخ علي الغزي

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر

الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

ميزان العلم

حب امتلاك الأشياء ظاهرة بشرية لا جدال فيها، وليس الأمر مقتصرا على حيازة الأموال بأنواعها، بل كل ما فيه قيمة أو منفعة، فهذه سنة تكوينية تساعد في بقاء الإنسان، وهي كباقي السنن يجب أن تهذب وتشذب حتى لا يقع الإنسان فريستها بدل من أن تكون هي صيده وفريسته.

ومن ذلك حب المعرفة، فهو مركوز في كل نفس بشرية، والمعرفة كما هي رزق إلا أنها استحقاق أيضا، ويصدف أن سئلت ثلاث مرات هذا الشهر عن علل الأحكام ولماذا لا يمكن لنا معرفتها، ولماذا لم يعرفنا الله إياها، والأجوبة على هذا السؤال كثيرة ومتنوعة ومتعددة، ولست في صدد إيرادها في مقال افتتاحي، لكن هذا السؤال يشبه سؤال طالب في الابتدائية عن علة تأثير الدواء الفلاني على الجسد، والذي يجب ان يكون متأخرا عن اكتساب الكثير من المقدمات العلمية والمعلومات الكيميائية والفسلجية لكي يدرك طالب الابتدائية تلك العلة في تحول الانجيوتنسين الاول الى ثان بواسطة أنزيم الرينين.

وعلل الأحكام في مرحلتين ومستويين منها ما هو معرفي، أي أن علة الحكم بوجوب أمر ما هو وجود روايات معينة بنصوص وظواهر خاصة واسناد محددة جعلت الفقيه يحكم بوجوب هذا الأمر، وهناك علل واقعية وراء تلك الأحكام، والغريب أن معظم من يطلب العلل الواقعية، هو يذعن أنه لا يمكنه الوصول الى المرحلة الأولى ويطالب بمعرفة المرحلة الأخيرة! ببساطة أقولها العلم والمعرفة رزق لكنه يخضع لقانون الاستحقاق، بخلاف الأموال أو الأطيان يرزقها من يشاء بغير حساب، فالعلم يرزقه الله من يستحق بحساب يخضع لميزان (مثقال ذرة) كحساب يوم القيامة.

غيث شبر

زيارة القبور عند النجفيات، طقوس الحزن الأزلي

بقلم: هدى عبد الحر

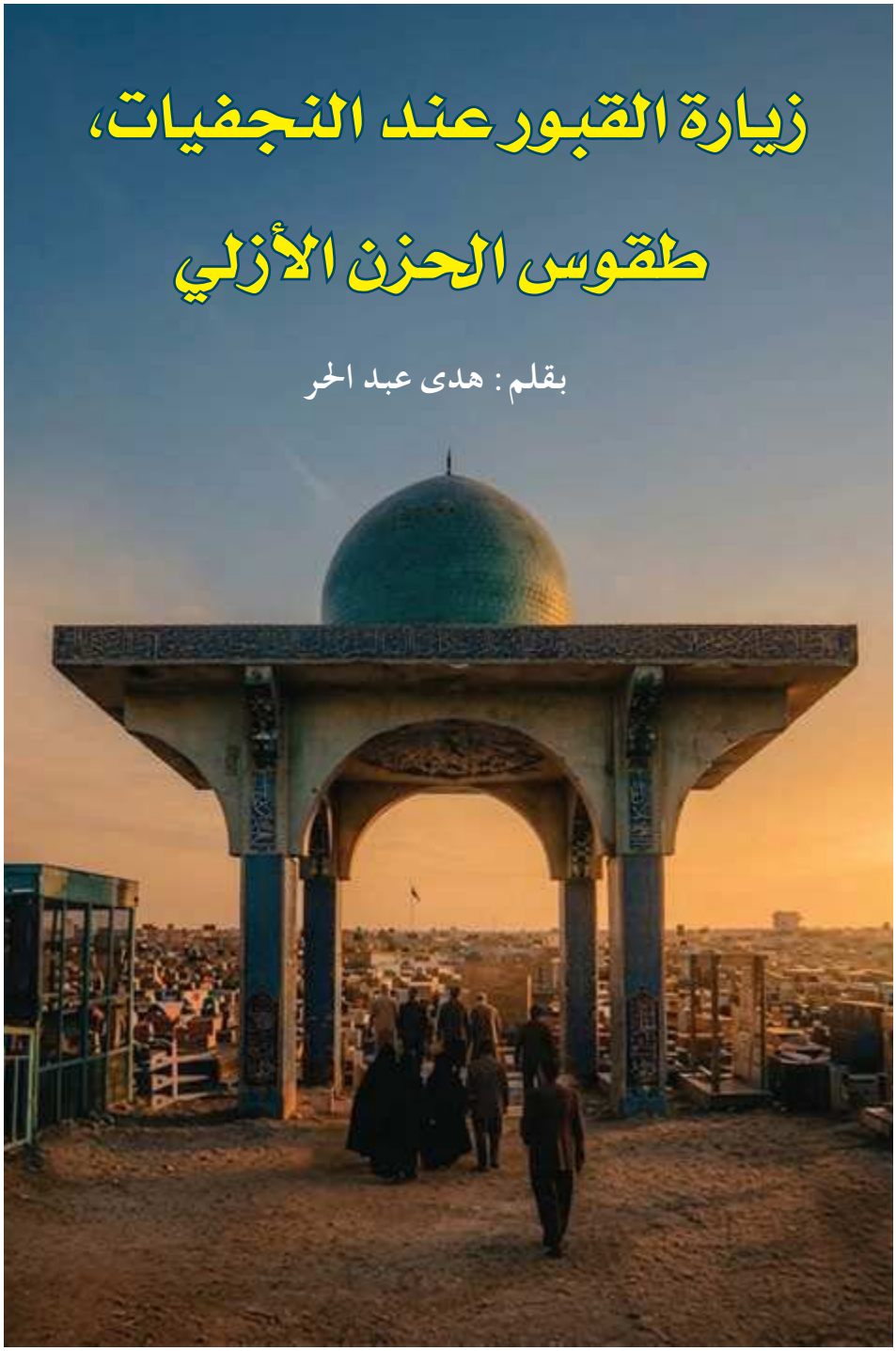

مناشئ العادات والتقاليد التراثية متنوعة، ولعل الكثير منها ذي أصل ديني يضاف عليه وإليه بعض المفردات، التي لا يشترط أنّ تكون مخالفة للأصل الشرعي، بل أحيانا كثيرة لا تنافيه ومن هذه العادات الاجتماعية العراقية خصوصا في مجتمع النساء النجفيات زيارة القبور التي وإن كانت فعلا تشريعيا له آدابه وسننه المنصوصة، إلّا أن هناك خصوصيات موروثة تضاف إلى تلك الممارسة الدينية الأصل، والمقال يتكلم عن ذلك الموروث الاجتماعي المختلط بالموروث التشريعي.

قبل ثلاثة أيام بدأ الحديث المشوب بالحزن والأسى يدور بين أمي وخالتي حول التهيؤ للذهاب إلى المقبرة، لزيارة خالي الذي كان وقتها قد توفي حديثًا. ومن هناك المرور بقبور أحبّة آخرين، وعلى الرغم من أن بيتنا لا يبعد سوى دقائق معدودة عن مكان المقبرة لكن تلك الزيارة كان لها أوقات محدّدة ومناسبات خاصة لأنّ للمقبرة هيبة وطقوسًا خاصة ولا يمكن الذهاب لها في كلّ وقت بحسب أعراف النسوة النجفيات.

ولا أتذكّر تحديدًا متى كانت أول زيارة لي، لكنني كنت أصغي لأمي وفي نيتي أن أطلب منها أن تسمح لي بالذهاب معها، وفي خطوة جريئة منها سمحت لي على الرغم من أنني كنت في الخامس الابتدائي.

وللمقبرة أسماء متعدّدة فهي (وادي السلام) أو (البريّة) أو (الوادي) عند (المشاهدة) وهي أكبر مقبرة في العالم وتقع بجوار الإمام علي(ع)، وفيها دفن من أعلام الأمة الإسلامية ما لا يحصيه عدد أو يلمّ بها مقال قصير.

وللزيارة لهذا المكان طقوس كثيرة، أولها اللبس المحتشم، حيث تكون العباءة واجبة، وهي العباءة النجفية التي لها طريقة خياطة وتطريز معين يجعلها تختلف عن العباءة الكربلائية أو الجنوبية. والاهتمام باللبس ربّما لأن المقبرة وهي موضع حزن فيكون الأمر وكأنه معادل موضوعي للمكان. لذا لايمكن أن تذهب المرأة النجفية إلا وهي تتفلع بالعباءة وفي منتهى الوقار والاحتشام.

وكانت تقتصر زيارة المقابر على السيدات الكبيرات أو المتوسطات في العمر ولا يحبذ أخذ الأطفال وبخاصة الفتيات الصغيرات لأنّ الموروثات تقول ان الطفلة إذا مشت بين القبور قد (تداس) أي تتعرض إلى حالة تؤثر على حياتها مستقبلًا، فيتعطل زواجها أو تعتل صحتها أو تمرّ بحالة نفسية سيئة.

كما كان شائعًا من الجدات القول: أن قراءة شواهد القبور للطفل تورث النسيان.

وكذلك لا بدّ من أن تعدّ المرأة أطعمة خاصة لهذه الزيارة وهو ما يسمى ب(الثواب) وهو غالبًا يتكون من أكلات خفيفة مثل الكليچة المحشوة بالتمر، وهناك نوع من الكيك الخاص الذي يخبز عادة قبل ليلة من الزيارة ويكون خفيف الوزن جدًا وهشًّا يسمى (أخفيفي) أو (خبز النارين)... وهناك أنواع من الخبز تضاف له مطيبات خاصة ليكون مميزًا مثل خبز السكّر (خبز الشكر) و(خبز اللحم).

وكذلك الفواكه المتنوعة حيث توزع بمحبّة على جميع من تصادفه في الطريق أو بين من تجدهم في المقبرة لزيارة أمواتهم أيضًا ومنهن من لم تكتف بهذا بل تعد أنواعًا من الأكلات المتعارف عليها وتحملها معها ليكون الثواب بنية صادقة تعبر عن محبة اتجاه الفقيد... وعادة تقول من توزع الأكل بثواب فلان ابن فلانة وكذلك عندما ترش الملح على الاكل.

والزيارة غالبًا ما تكون في أيام الأعياد، الأضحى والفطر والغدير و٢٧ رجب وغيرها وفي كثير من الأحيان تصحبّ النساء في المقبرة (ملّة) وهي سيدة تحسن النعي فتأجر على خطوتها هذه وتضاعف لها حصتها من الثواب باعتبار منزلتها ومكانتها تسمى (حصة الملة) وعادة تكون ممن تحسن قراءة القرآن والأدعية المتعارف التي تطلب الرحمة للميت، كذلك تعطى أجرًا ماديًا أيضًا.

وعند قبر الميت، يبدأ الأمر بمسح القبر ورشّ الماء عليه، وإشعال أعواد البخور وفي السنوات الأخيرة شاع وضع

الحنطة فوق القبر لتأكل منه الطيور مع وضع آنية فخارية تملأ بالماء كلّ فترة.

ويكره جدًا التحدث بأمور جانبية أو رفع الصوت بالصياح، بل البكاء بصوت خافت.

كذلك يكره جدًا وضع الزينة أو لبس الحلي أو التبرج مهما كان بسيطًا.

زيارة القبور حالة من الروحانية الخالصة لأنّ الإنسان يرى العبرة من الحياة أمامه لذا لابدّ أن يعود منها وقد علته السكينة والوقار، والمرأة تعود عادة منها وهي متغيرة الملامح من البكاء والتعب ولوعة الفقد، لكن هذه الزيارة تبقى محبّبة لديها لأنها تزور أحبتها لتبقى ذكراهم في خاطرها مدى الحياة.

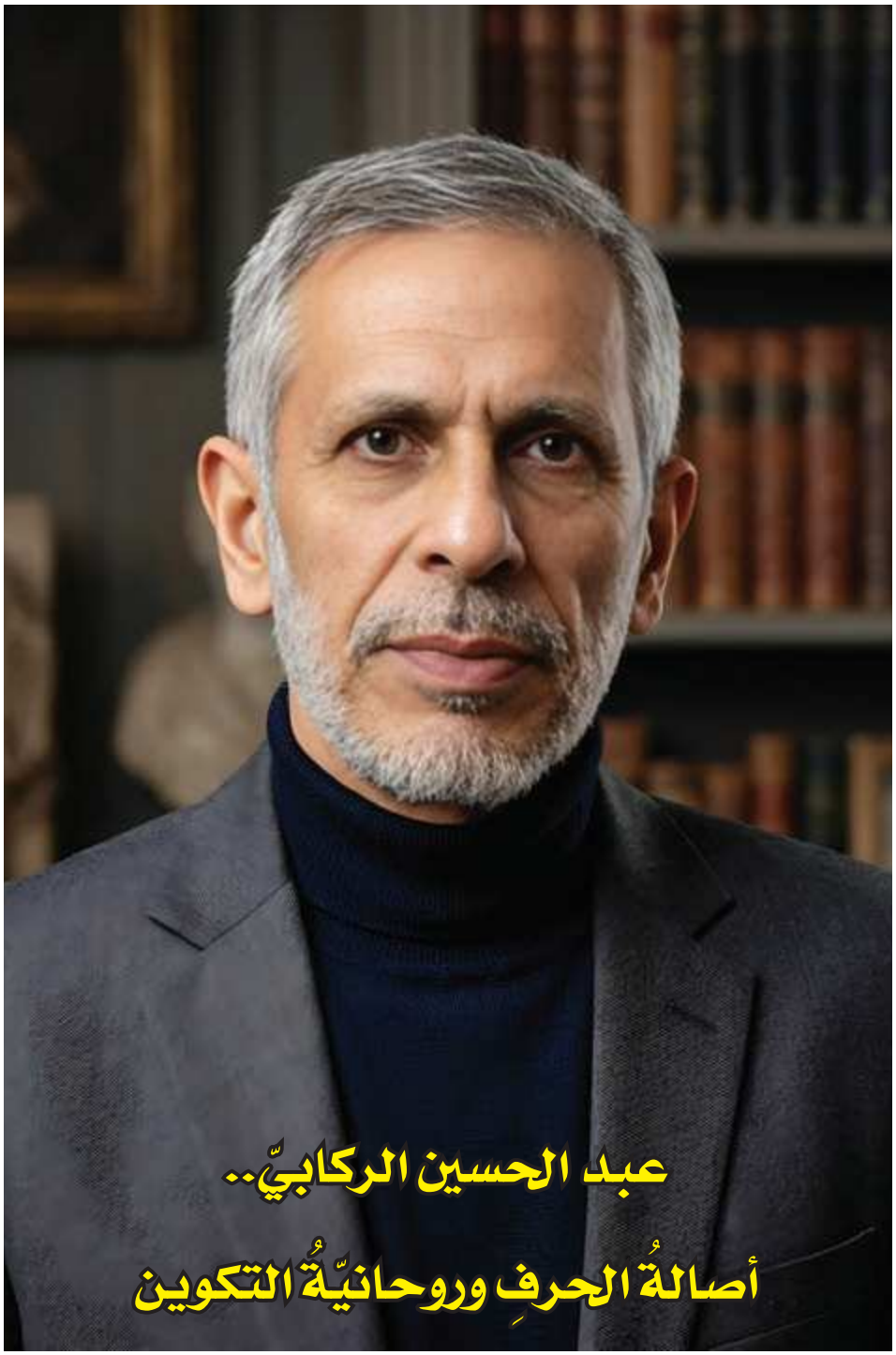
عبد الحسين الركابيّ..
أصالةُ الحرفِ وروحانيّةُ التكوين

تشرّف بخطّ مصحف النجف الأشرف..

بقلم : رحيم رزاق الجبوري

منذ أن خطّ الإنسان الأول كلماته على صفحات الزمن، ظلّ الحرف شاهداً على حضارات الأمم ومرآةً لوعيها الجمالي والروحي. وإذا كان الخط العربي قد ارتقى عبر القرون ليغدو أحد أعظم الفنون الإسلامية وأكثرها بهاءً، فإن ذلك لم يكن ليتحقق لولا جهود خطاطين أفنوا أعمارهم في خدمة الحرف، فصاغوا من المداد عالماً من الجمال، ومن القصب لغةً تنطق بالروح والمعنى. وفي العراق، مهد الخط العربي وموطن كبار أعلامه، ما تزال هذه المسيرة تتجدد بأسماء حملت أمانة التراث وأضاءت دروب الإبداع، فجمعت بين أصالة القاعدة ووعي العصر. ومن بين هذه الأسماء يبرز ضيف «مجلة النجف الأشرف»، الفنان التشكيلي والخطاط ومصمم الخطوط الطباعية عبد الحسين رضيوي الركابي، الذي نسج مع الحرف علاقة عمر امتدت منذ الطفولة، حتى توّجها بإنجاز «مصحف النجف الأشرف»، أحد أبرز المشاريع الخطية المعاصرة. في هذا الحوار، يفتح لنا أبواب تجربته الفنية والروحية، مستعيداً محطات التكوين الأولى، وموقفه من المدارس الخطية، ورؤيته لمستقبل الخط العربي، فضلاً عن تفاصيل رحلته الشاقة والمُلهمة في كتابة المصحف الشريف، حيث امتزج الفن بالإيمان، والحرف بالرسالة.

البدايات الأولى وقدر العمر

يسترجع عبد الحسين الركابي بواكير علاقته بالحرف العربي، مؤكدًا أن رحلته بدأت قبل التحاقه بالمدرسة على يد والده الراحل، الذي مهد له طريق القراءة والكتابة. ويستحضر تلك اللحظات وهو يجلسُ إلى جوار والده حين كان يتلو القرآن الكريم من مصحف قديم، لافتًا إلى

أنه «كان مأخوذًا بجمال السطور وتناسق الكلمات، حتى ولدت في أعماقه التساؤلات الأولى عن سر هذا الجمال، ومن يقف وراء صناعته». ومع دخوله المدرسة، ترسخ شغفه أكثر حين شاهد أحد المعلمين يخطُّ على السبورة بإتقانٍ لافت، مما دفعه إلى محاكاة نصوص «القراءة الخلدونية» بشغفٍ مبكر. يقول الركابي: «منذ تلك المرحلة أدركتُ أن الحرف لم يعد مجرد هواية، إنما أصبح رفيق دربٍ لا يفارقني». مشددًا على أن «هذه الجذوة ظلت تتنامى في أعماقه رغم الحروب، ومطبات الحصار، وتقلبات الحياة؛ مؤمنًا بأن الحرف قد تحول في تجربته إلى «هوية وجودية»، وجزءٍ أصيلٍ من كيانه الشخصي والفني، يرافقه في رحلة العمر كقدرٍ أبدي.

ملامح التكوين الفني

الركابي أشار إلى أن «ذائقته الخطية تشكلت عبر محطات متعددة بدأت في ذي قار، ثم واسط، وصولاً إلى بغداد حيث أكمل دراسته المتوسطة في ناحية الوحدة، قبل أن يقوده شغفه إلى معهد الفنون الجميلة مطلع ثمانينيات القرن الماضي. وبيّن أنه تأثر بعدد من كبار أساتذة الخط، من بينهم صادق الدوري، ومحمد حسين ماقلي، فضلًا عن استفادته من توجيهات وملاحظات رواد الخط العربي أمثال د.سلمان إبراهيم، ومهدي الجبوري، وعباس البغدادي، وجاسم النجفي، ومحمد حسن البلداوي، والدكتور روضان بهية، وحميد عبد الباقي وغيرهم. وأكد أن «تطوير المهارة لم يكن قائمًا على المشاهدة وحدها، وإنما على

التمرين اليومي الطويل، والتأمل المستمر في التراث الخطي»، حتى اعتاد أن يحمل عشرات الأمشاق إلى دروسه، مؤمناً بأن «الحرف لا يمنح أسراره إلا لمن يصبر عليه».

المدرسة العراقية.. أصل التأثير

وعن المدارس الخطية التي أثرت في تجربته، أوضح أنه «تأثر بالمدرسة العراقية بوصفها الأكثر أصالة وتأسيساً، وكذلك بالمدرسة العثمانية التي ورثت المنجز البغدادي وأضافت إليه وطوّرته، ولا سيما في خطي النسخ والثلث». ولفت بالقول: «إن أولى أدواتي كانت أقلامًا بسيطة حاولت تشكيل قطّاتها بنفسي، قبل أن أتعمق في أسرار القصبة خلال دراستي في معهد الفنون الجميلة». كما استذكر زيارته المبكرة إلى مكتبة المخطوطات التي أسرته بما تحويه من نوادر، ودفعته إلى محاولة كتابة مصحف صغير بحجم كف اليد مستخدمًا أداة معدنية دقيقة. مشددًا على أن «خط النسخ يبقى الأقرب إلى روحه، لما يجمعه من وضوح ورصانة وجمال وارتباط وثيق بكتابة القرآن الكريم، فيما يفضل العمل في أجواء من العزلة والهدوء وصفاء الذهن، مع تأمل طويل لتوازن الصفحة قبل الشروع بالكتابة.

الإتقان بين القاعدة والإبداع

يرى عبد الحسين، أن «الإتقان الحقيقي يتمثل في بلوغ الحرف أعلى درجات الصواب والجمال معاً، وأن الإبداع لا يمكن أن يتحقق من دون امتلاك القواعد الأساسية». وأضاف، قائلاً: «إن القواعد ليست قيوداً، وإنما لغة تحفظ توازن الحرف، وأن كسرها لا يكون مشروعًا إلا بعد فهمها فهمًا عميقاً». كما شدد على أن «الموهبة عنصر مهم، لكنها لا تكفي وحدها من دون صبر ومثابرة ومران طويل».

الحرف.. هوية وروح

ووصف الركابي، الحرف العربي بأنه «أكثر من شكل بصري»، فهو بالنسبة إليه

هوية ثقافية وروحية تحمل ذاكرة الحضارة الإسلامية وترتبط باللغة والقرآن والجمال في آن واحد. وأضاف أن «الخطاط حين يكتب نصًا قرآنيًا أو حكمة عميقة لا يكتب بالحبر وحده، وإنما يعيش حالة وجدانية خاصة مع النص»، لذلك يؤمن بأن «الخط العربي الأصيل يحمل دائمًا بعدًا روحيًا خفيًا ينعكس في تفاصيل العمل الفني».

الخطاط والحروفي.. مساران يلتقيان

وفي حديثه عن الفرق بين الخطاط والفنان الحروفي، أوضح أن «الخطاط يعمل ضمن نظام صارم من النسب والموازين، فيما يتعامل الفنان الحروفي مع الحرف بوصفه عنصرًا بصريًا قابلًا لإعادة التأويل داخل فضاء اللوحة الحديثة». ورغم ذلك، فإنه «لا يرى تعارضًا بين الاتجاهين»، لافتًا إلى أن «التجربة الأكثر نضجًا هي تلك التي تنطلق من معرفة راسخة بأصول الخط قبل أن تتحاور مع الحداثة بوعي ومسؤولية».

بصمة خاصة ورسالة متجددة

الركابي أكد أن «هويته الخطية تشكلت من مزج صرامة الخط العربي بحس التصميم الطباعي والتشكيل الفني، وهو ما تعزز بدراسته في كلية الفنون الجميلة – فرع التصميم الطباعي. ولفت إلى أن «هذا التوجه انعكس في تجاربه الخاصة

بتصميم الخطوط الطباعية، ومنها (ديوان فارسي)، و(ديوان وسيم)، و(بسمة)، و(ورّاق قيروان). أما رسالته الأساسية فتتمثل في «التأكيد على أن الحرف العربي تراث حي قادر على التجدد من دون أن يفقد أصالته».

مصحف النجف الأشرف

وعند الحديث عن أبرز أعماله، أكد أن «مصحف النجف الأشرف» يمثل التجربة الأقرب إلى هويته الفنية والروحية، لأنه خلاصة رحلة امتدت لعقود طويلة. وبيّن أن «المشروع انطلق فعليًا أواخر عام ٢٠١٩ ومطلع ٢٠٢٠ برعاية العتبة العباسية المقدسة، فيما تعود بذوره الأولى إلى سنوات الدراسة في معهد الفنون الجميلة حين حاول كتابة مصحف صغير متأثرًا بالمخطوطات القديمة». وأوضح أن «إنجاز المصحف استغرق أكثر من خمس سنوات من العمل المتواصل، تخللتها مراحل دقيقة من المراجعة والتدقيق والمعالجة الفنية،

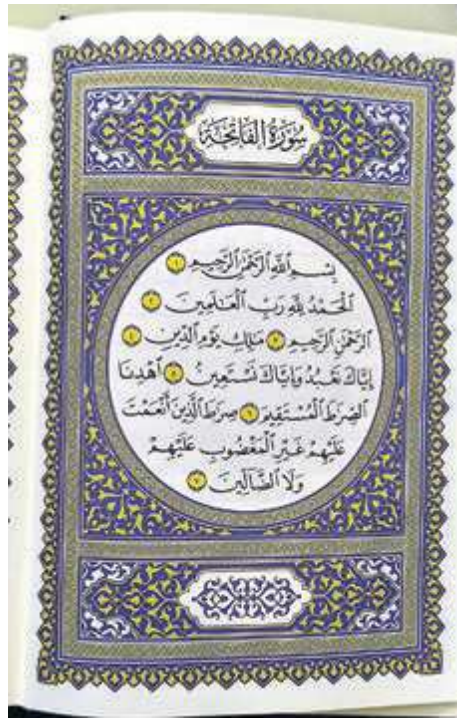
سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين
إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

قبل تلاوة القرآن

وصولًا إلى صدور طبعته الأولى عام ٢٠٢٦». وأشار إلى أن «العمل خضع لإشراف علمي وفني متخصص، مع الالتزام الكامل بأحكام الرسم القرآني وفق رواية حفص عن عاصم، ومراعاة التوازن البصري للصفحات وتوزيع الكلمات والفراغات بما يحقق أعلى درجات الوضوح والجمال». وأكد أن «هذه التجربة عمّقت إيمانه بأن الحرف ليس شكلًا فحسب، وإنما معنى ومسؤولية وصبرًا طويلاً، وأن معايشة القرآن الكريم لسنوات تركت في نفسه أثرًا روحيًا عميقًا يصعب وصفه».

التقنية والذكاء الاصطناعي

وفي رؤيته لعلاقة الخط العربي بالتقنيات الحديثة، يوضح قائلاً: «إن الرقمنة فتحت آفاقًا واسعة أمام الخطاطين، إذ أتاحت الوصول إلى المخطوطات النادرة والمصادر المتخصصة بسهولة غير مسبوقة، فضلًا عن دورها في تطوير الخطوط الطباعية العربية». أما الذكاء الاصطناعي، فيراه «أداة مساعدة قادرة على اختصار الزمن وتسهيل بعض الإجراءات، لكنه لا يستطيع أن يحل محل الذائقة الإنسانية والإحساس الجمالي الدقيق الذي يحكم العلاقات بين الحروف والكلمات والتراكيب الخطية».

جغرافيا الإبداعِ الخطي

يرى الركابي في التجربة الإندونيسية نموذجًا للانضباط وتوقير المعلم؛ حيث قادتهم المثابرة والدعم المؤسساتي لتجاوز عائق اللغة، مؤكدًا أن براعتهم في خطوط كالثلث والنسخ تثبت امتلاكهم ملكةً فنية تتجاوز الجدل الدائر حول توظيف التقنية الرقمية في «التركيبات». وفي قراءته للمشهد الإيراني، يعزو الركابي تفرد «النستعليق» إلى انسجامٍ عضوي بين ليونة الحرف والذائقة الأدبية الفارسية، مدعومًا برصيدٍ تعليميٍّ متراكم. ومع إقراره بهذه الخصوصية الإيرانية، يشدد الركابي على أن الإبداع لا يحتكره مكان؛ فبينما يثبت الإيرانيون حضورًا بارزًا في مختلف الخطوط، يظل العراق محتفظًا بريادته التاريخية وعمق هويته الفنية في خطي النسخ والثلث.

إرثُ بغداد وحجّةُ الإتقان

وحول مكانة العراق في خط النسخ، يؤكد الركابي أن للعراق حضورًا استثنائياً، عادًا إياه امتدادًا لتراكم حضاري متصل، ففي بغداد –حسب رأيه– وضعت الأسس الكبرى لهذا الفن على يد «ابن مقلة» الذي هندس ميزان الحروف، ثم «ابن البواب» الذي رقّاه وهذّبه، وصولًا

إلى «ياقوت المستعصمي» الذي بلغ بالأقلام الستة مرتبة الرفعة. ويرى الركابي أن سر تميز «النسخ» يكمن في كونه «خط القراءة بامتياز»؛ فهو يجمع بين الوضوح الوظيفي، وعلامات ضبط الشكل، والهيبة البصرية الرشيقة التي جعلته القالب الأكثر قداسةً وقربًا لكتابة المصحف الشريف عبر العصور.

مستقبل الخط العربي في العراق

الركابي، أعرب عن ثقته بمستقبل الخط العربي في العراق، مستندًا إلى الإرث الحضاري العريق والطاقات الشابة المتجددة. ودعا الخطاطين الشباب إلى التمسك بالأصول الصحيحة، واحترام المدرسة التقليدية، والإكثار من التمرين، مع الإفادة من أدوات العصر وتقنياته الحديثة، مؤكدًا أن «الحرف العربي قادر على التجدد والإبداع ما دام محافظًا على جذوره وأصالته». واختتم حديثه بالإشارة إلى أن «طموحاته الفنية لم تتوقف عند «مصحف النجف الأشرف»، إذ لا يزال يطمح إلى إنجاز مشروع خط الكلمات القصار للإمام علي(ع) بخطي الثلث والنسخ، فضلًا عن مواصلة تطوير الخطوط الطباعية العربية المستمدة من جماليات التراث الخطي، إيمانًا منه بأن رحلة الخطاط لا تعرف نهاية، وأن كل غاية تفتح أبوابًا جديدة نحو آفاق أرحب من الإبداع».

سيرةٌ من نور

وُلِدَ الفنان التشكيلي والخطاط ومصمم الخطوط الطباعية عبد الحسين رضيوي الركابي عام ١٩٦٤ في محافظة ذي قار بالعراق. بدأت مسيرته العلمية بحصوله على دبلوم الخط العربي

والزخرفة من معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٦، ثم واصل تعليمه الأكاديمي لينال بكالوريوس التصميم الطباعي عام ١٩٩٢، وماجستير التصميم الطباعي عام ٢٠١٠ من كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد. على الصعيد المهني، عمل مدرسًا في معهد الفنون الجميلة ببغداد (قسم الخط والزخرفة) منذ عام ٢٠٠٥ وحتى إحالته للتقاعد عام ٢٠٢٥. كما كان له حضور فاعل في الإدارة الفنية والتعليمية، إذ كان عضوًا في لجنة إعداد مناهج الخط العربي لمعاهد الفنون الجميلة وإعداد المعلمين في العراق عام ٢٠١٢، وعضوًا في نقابة الفنانين العراقيين منذ عام ١٩٩٢. تميزت إنجازاته الفنية بتنوعها؛ حيث أنجز أعمالاً خطية وحروفية داخل وخارج العراق، وصمم وكتب العديد من أغلفة وعناوين الكتب، بالإضافة إلى مشاركته في خط منابر ومآذن المساجد وواجهة جامعة النجف الدينية. وفي مجال التصميم

الطباعي، كلفته شركة ديوان للبرمجيات في لندن بإنجاز خطوط للحاسوب، منها خط التعليق (فارسي ديوان) وخط الرقعة البدوي (وسيم). كما صمم وطور خطوطًا طباعية أخرى كخط نسخي طباعي وخط يحاكي الكوفي القيرواني للاستخدامات الفنية بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥. ومن أبرز أعماله الحالية تشرفه بخط المصحف الشريف (مصحف النجف الأشرف)

بتكليف من المعهد القرآني في العتبة العباسية المقدسة. امتلك الركابي سجلًا حافلًا في المسابقات الدولية، ولا سيما مسابقات مركز (أرسيكا) التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في إسطنبول: في عام ١٩٩١ (مسابقة ياقوت المستعصمي)، فاز بمكافأتين في خطي التعليق والسكستة. في عام ١٩٩٤ (مسابقة ابن البواب)، نال

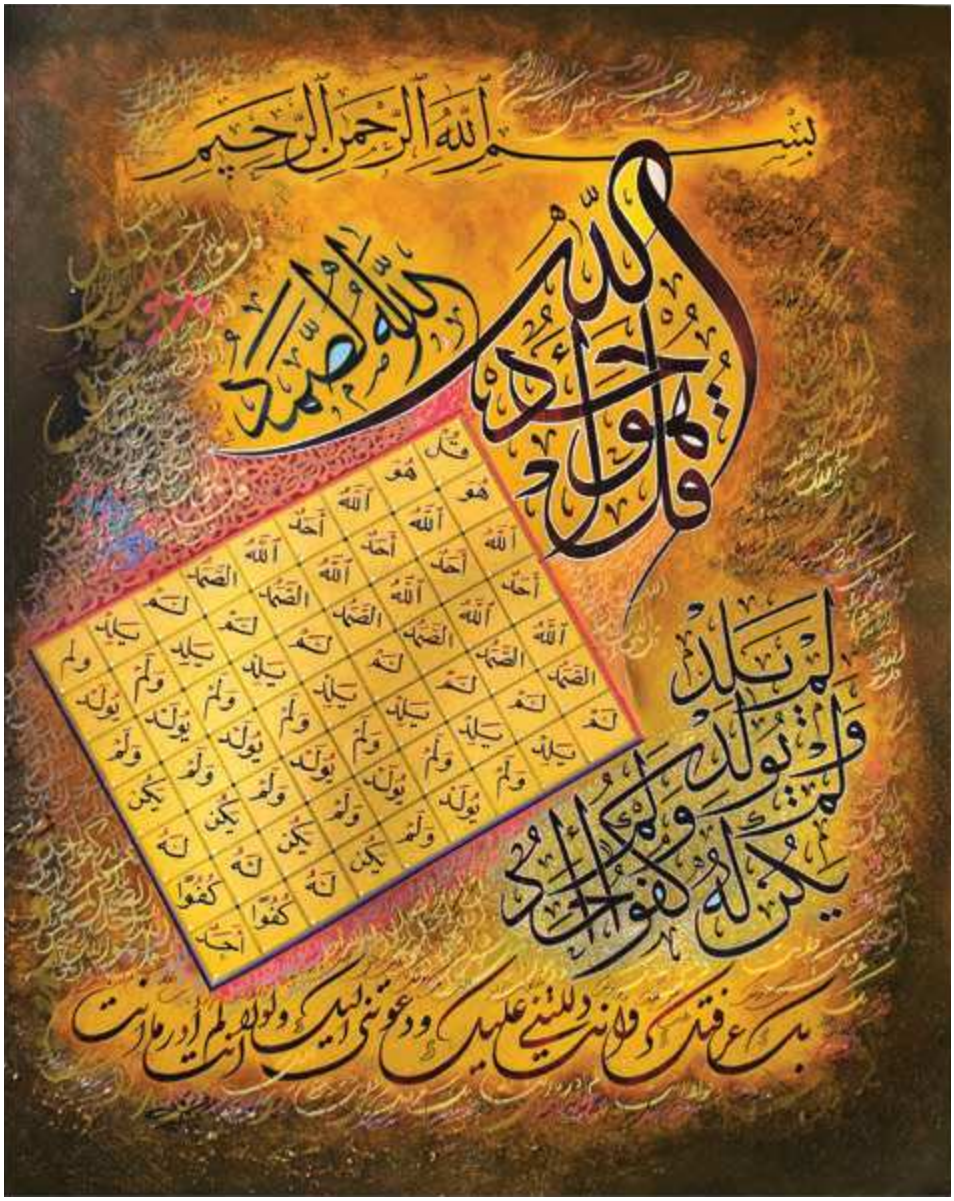

الجائزة الثالثة في خط النسخ ومكافأة في خط الثلث. في عام ١٩٩٨ (مسابقة محمد الله الأماسي)، حاز على مكافأتين في خطي النسخ والثلث الاعتيادي. في عام ٢٠٠١ (مسابقة سيد إبراهيم)، حقق الجائزة الأولى في خط النسخ ومكافأة في خط الثلث الاعتباري. في عام ٢٠٠٤ (مسابقة عماد الحسني)، نال جائزتين تقديريتين في خطي الثلث والإجازة. تنوعت مشاركاته وتكريماته الأخرى، حيث شارك في أغلب معارض جمعية الخطاطين العراقيين منذ عام ١٩٨٥، ومهرجانات الخط العربي ببغداد في الأعوام ١٩٨٨، ١٩٩٣، و١٩٩٦. كما نال جائزة الدولة التقديرية في فن الخط للشباب عام ٢٠٠٢، وشهادات تقديرية عديدة من معهد الفنون الجميلة للفترة ٢٠٠٦-٢٠١٦، إضافة إلى الجائزة الأولى في معرض خط النص القرآني بمعهد الفنون الجميلة عام ٢٠١١. ومن تكريماته البارزة حصوله على وسام المبدعين من رابطة المبدعين العراقيين عام ٢٠١٦، والعضوية الفخرية من جمعية الخطاطين الأردنيين عام ٢٠١٧، وتكريمه بدرع الرواد في معرض جماليات خطية عام ٢٠٢٢. كما ساهم كعضو في لجان تحكيمية مرموقة مثل مسابقة السفير الثانية ٢٠١٣، وجائزة الإبداع بوزارة الثقافة ٢٠١٩، ومسابقة جائزة الثقلين الأولى للقرآن الكريم عام ٢٠٢٢.

الحلقة الثانية

تناغم الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الجغرافية والرحلات

الجغرافية كلمة اغريقية (Geography) وتعني بالعربية: وصف الأرض، وهو علم يختص بدراسة الأرض وما فيها وما عليها من معالم.

اعتبرت رحلة التاجر سليمان السيرافي حوالي ٢٣٧هـ/٨٥١م إلى بلاد الهند والصين أولى الرحلات إلى البلاد الأخرى والتي قام بتدوينها لاحقًا الجغرافي أبو زيد السيرافي. (الصورة الأولى)

وهي من أول المصادر العربية التي تتحدث عن الصين وتصف الطرق التجارية والموانئ الصينية وحالة السكان. بل هو أول مؤلف نشر في بلاد الغرب عن بلاد الصين. (الصورة الثانية/الخارطة)

وكذلك رحلة ابن فضلان إلى بلاد الصقالبة في شمال أوربا سنة

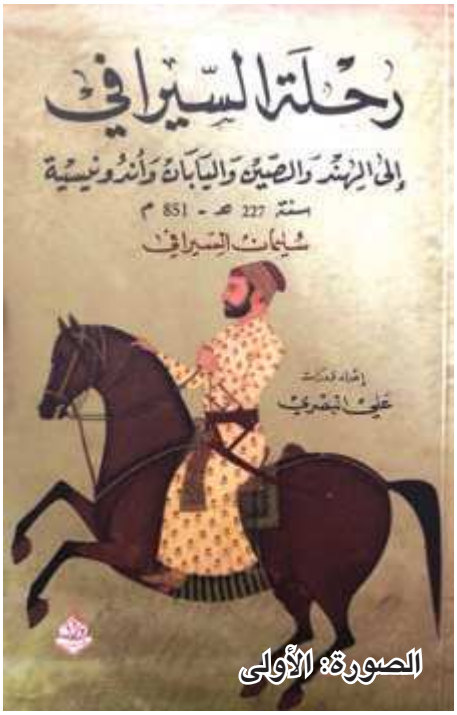

الصورة الأولى

٣٠٩هـ/٩٢١م. وهو أول مخطوطة عربية تصف بلاد غير اسلامية. والتي عثر عليها عام ١٨١٧م في روسيا، ونشرتها

الصورة: الثانية

أكاديمية سان بطرسبورغ باللغة الألمانية عام ١٩٢٣م. والتي نشرنا عنها موضوعا في مجلتنا النجف الأشرف بعددها ٢٤٨ الصادر في جماد الأول ١٤٤٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٢٥م.

قضى المسعودي (ت:٣٤٥هـ/٩٥٦م) خمسًا وعشرين سنة من حياته في الطواف في الممالك الإسلامية والمجاورة لها كبلاد الهند، وقيد ما شاهده في كتبه وخاصة كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، والذي يذكره إبن خلدون بقوله:

«فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تنبني عليه أكثر مقاصده وتتبين به أخباره وقد كان الناس يفردونه بالتأليف كما فعله المسعودي في كتاب مروج الذهب شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهده في عصر الثلاثين والثلاثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائدهم ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم». (تاريخ إبن خلدون١/٣٢) (الصورة الثالثة)

ثم جاء بعده إبن حوقل (٢٣١-٣٦٧هـ)/(٩٤٣-٩٧٨م) الذي يقول في كتابه صورة الأرض: وقد عملت كتابي هذا بصفة أشكال الأرض ومقدارها فى الطول والعرض وأقاليم البلدان

الصورة: الثالثة

ومحلّ العامر منها والعمران من جميع بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرّد بالأعمال المجموعة إليها، وشكلا يحكي موضع ذلك الإقليم ثمّ ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع وما في أضعافها من المدن والأصقاع وما لها من القوانين والارتفاع وما فيها من الأنهار والبحار وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال والجبايات والأعشار والخراجات والمسافات في الطرقات. (صورة الأرض١/٣)، ورسم ابن حوقل خارطة العالم المعروفة باسم: صورة الأرض. **(الصورة االرابعة)**

الخوارزمي (١٦٤ ـ ٢٣٢هـ)/(٧٨١ ـ ٨٤٧م) الذي سوف نتحدث عنه في حلقة الرياضيات، رسم نهر النيل من المنبع إلى المصب. **(الصورة الخامسة)**

الأصطخري: أبو القاسم إبراهيم بن محمد الكرخي (٢٣٥ ـ ٣٦٦هـ)/(٨٥٠ ـ ٩٥٧م) من رواد علماء البلدان والجغرافيين له كتاب (المسالك والممالك) رسم خريطة لبلاد الرافدين. **(الصورة السادسة)**

ورافق أبو الريحان البيروني (٣٦٢

الصورة: الرابعة

الصورة: الخامسة

- ٤٤٠هـ)/(٩٧٣ - ١٠٤٨م) محمود الغزنوي في حملته التي جردها على بلاد الهند في سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م، ونشر ما شاهده في بلاد السند وشمال الهند في كتابه الآثار الباقية الذي ترجم إلى الإنكليزية ونشر في لندن عام ١٨٧٩م. (الصورة السابعة)

ونذكر الرحالة الشهير ابن بطوطة الذي بدأ بسياحته في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، مسافرا من مدينة طنجة المراكشية متجولا في أفريقيا الشمالية ومصر وفلسطين والعراق وشمال الجزيرة العربية

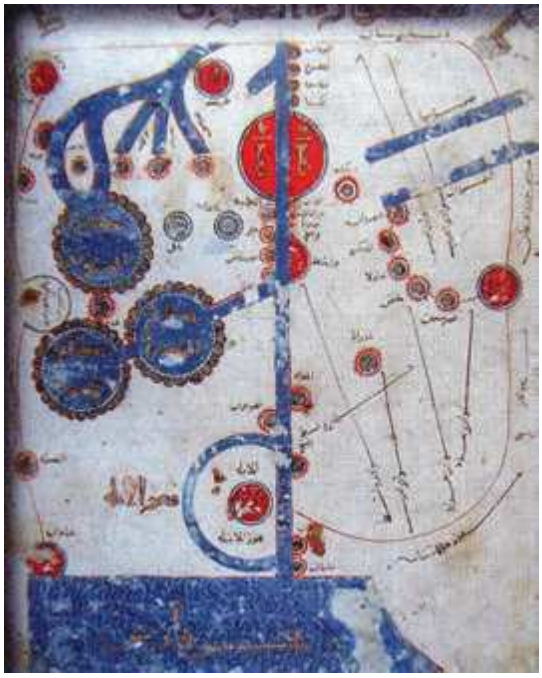

الصورة: السادسة

إلى مكة، وفي روسيا الجنوبية وغيرها، وبلاد الهند والصين وشرق آسيا ثم الأندلس، أي طاف في جميع العالم المعروف لمدة خمسين عاما إلى أن توفي في مدينة فاس عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. **(الصورة الثامنة خارطة رحلة ابن بطوطة)**

اجتمعت في الجغرافية معارف المسلمين مع المعارف المتوارثة عن اليونان، وتعتبر

الخريطة في زمن المأمون العباسي (ت:٢١٨هـ/٨٣٣م) من أشهر خرائط المسلمين، وأهم أثر جغرافي كلّف فيه سبعين عالما من العلماء الجغرافيين والفلكيين بوضع كتاب جغرافي شامل وخريطة جديدة للعالم بالانطلاق من الخريطة المعروفة لمارينوس وجغرافية بطليموس. **(الصورة التاسعة)**

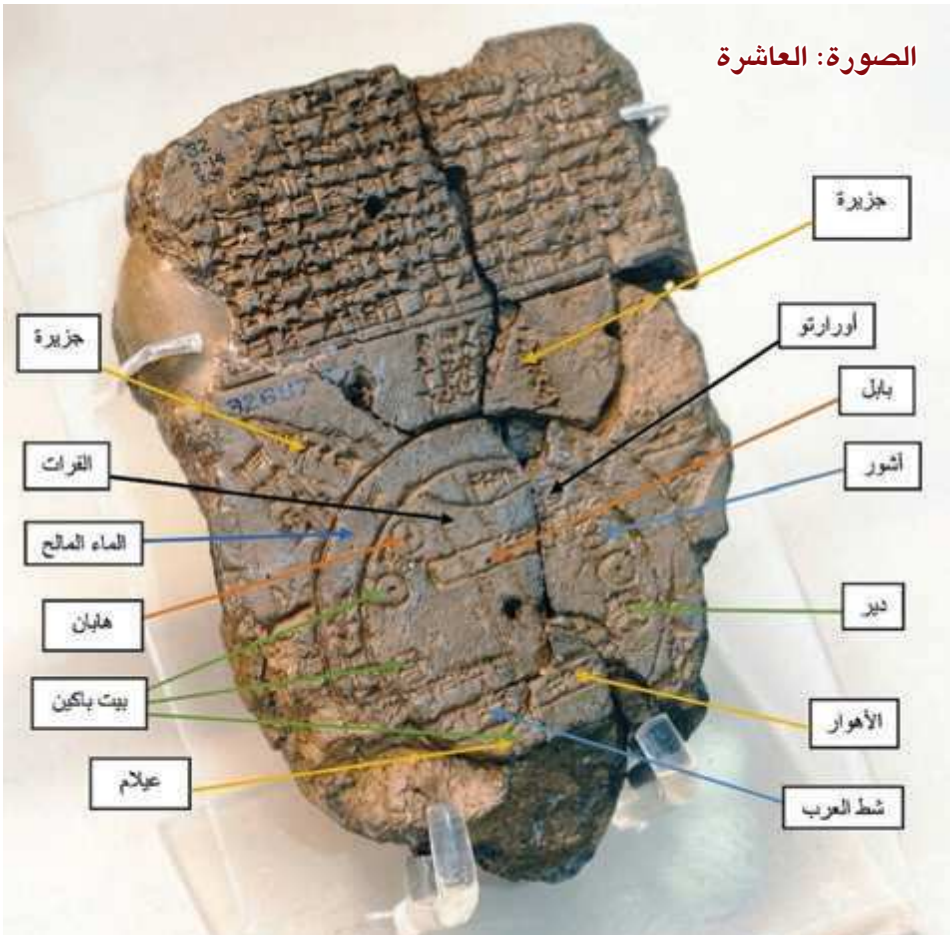

البابليون هم أول من رسم الخرائط وكان معظمها مرسوم على أقراص طينية، ومنذ الألف الثاني قبل الميلاد وتعتبر الخريطة المرفقة أقدم خريطة معروفة في العالم. **(الصورة العاشرة)**

ثمَّ تبعهم الإغريق برسم خرائط مبسطة وتقريبية للعالم، وكانت ترسم بوجود قارتين فقط هي أوروبا وآسيا، وأول من رسم خريطة باستخدام نظام الإحداثيات الجغرافية التي يُحدِّد فيها خطوط الطول والعرض هو بطليموس (حوالي ١٠٠ - ١٧٠م) وهو الذي وضع نظامًا مركزيًا فلكيًا للكون يرتكز على فكرة (مركزية الأرض). **(الصورة الحادية عشرة)**

لكنَّ المسلمين هم أول من وضع خطوط الطول بشكلها العِلْمِيِّ الدقيق والمتعارف عليه عالميًا (وكان يطلق عليها قديمًا خطوط أنصاف النَّهار) وخطوط العرض.

الصورة: الحادية عشرة

الصورة: الثانية عشرة

الصورة: الثالثة عشرة

الشريف الإدريسي: (٤٩٣ ـ ٥٦١هـ) / (١١٠٠ ـ ١١٦٦م) وهو العالم الموسوعي أبو عبد الله محمد بن أحمد الهاشمي القرشي، ويُعدُّ أشهر جغرافي ورسام خرائط في التاريخ الإسلامي، حيث تُرجمت كتبه ومصنفاته الرائدة إلى اللاتينية، وتعلمت أوروبا منه قواعد وأصول علم الجغرافيا في القرون

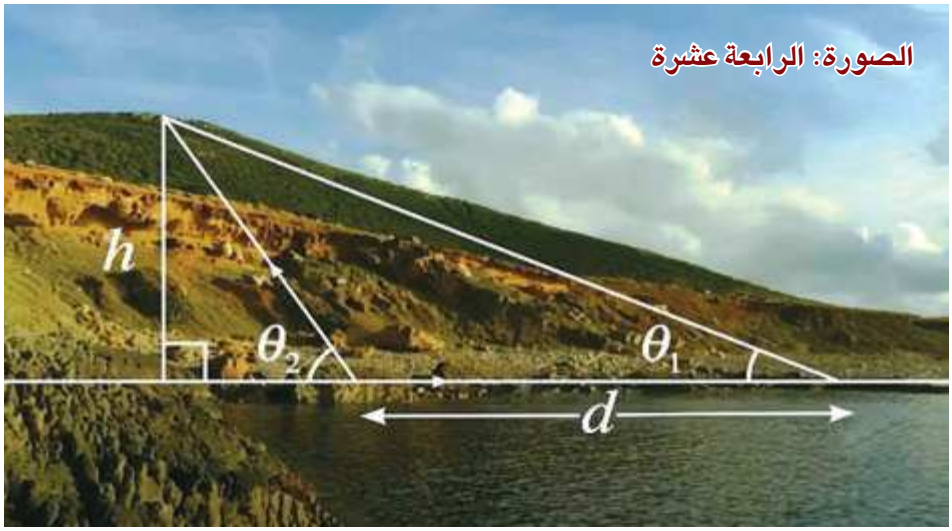

الصورة: الرابعة عشرة

الوسطى، مصداقاً لقول المؤرخ الفرنسي (جوستاف لوبون). وُلد في مدينة سبتة ونشأ في الأندلس وتنقل مُرتادًا واستكشافًا في العديد من البلدان، وعندما زار جزيرة صقلية استدناه وقرَّبه الملك روجر الثاني، الذي خَصَّه بالعناية الفائقة وظلَّله بحمايته ورعايته، حيث طلب منه وضع كتاب شامل في الجغرافيا، كما نَفَّذ الإدريسي رغبته في أن يحفر على كرة من الفضة الخالصة خريطة مفصَّلة تُجسِّد شكل الأرض. **(الصورة الثانية عشرة)**

ورسم أدقَّ وأكمل خريطة جغرافية من نوعها وضعت في العصور الوسطى قاطبة، حيث تميَّزت بدقَّتها الفائقة واشتملت على تحديد منابع النيل والبحيرات الاستوائية بدقَّة أذهلت علماء الغرب، وأثبت ذلك كله في كتابه الشهير وموسوعته الكبرى: (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) الذي حَظِي باهتمام عالمي كبير وحقَّق شهرة واسعة حتى تُرجم إلى اللغة الفرنسية عام ١٨٣٦م. **(الصورة الثالثة عشرة)** مع ملاحظة ان في رسم الخرائط يوضع الجنوب إلى الأعلى، ثم تغير نحو الشمال في القرن السادس عشر الميلادي بعد ان اخترع الصينيون البوصلة.

قياس محيط الأرض

كانت أول محاولة لقياس محيط الأرض باشراف المأمون العباسي عندما عمل

الصورة: الخامسة عشرة

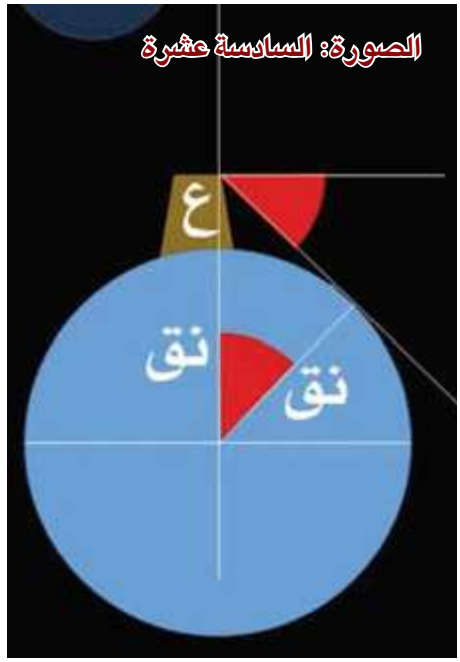

فريقان من علماء الجغرافيا والفلك، فريق يترأسه سند بن علي وفريق بقيادة أبناء موسى بن شاكر، وتم اتخاذ النجم القطبي كمثابة نحو الشمال فظهر لهم بأن محيط الأرض يساوي ٦٦ ميلا عربيًا أو ٤٧٣٥٦ كم وهو مقارب لمحيط الأرض الحقيقي.

لكني سأقف على طريقة قياس المحيط عند الباروني وهي طريقة ذكية اعتمد فيها على براعته في حساب المثلثات،

$$\text{نق} = \text{ع} \frac{\text{جتا}(\text{ز})}{1 - \text{جتا}(\text{ز})}$$

الصورة: السابعة عشرة

وكانت دقة قياسه مقاربة للقياس الحقيقي.

اختار البيروني منطقة جبلية تبعد ١٠٠ كم من اسلام آباد عاصمة باكستان الحالية، ومن موضعين بمستوى سطح البحر قرب الجبل المسافة بينهما معلومة وقام بقياس الزاويتين المتشكلتين من سطح البحر وقمة الجبل، باستعمال الاسطرلاب، وتمكن من خلالهما معرفة ارتفاع الجبل. **(الصورة الرابعة عشرة)**

صعد على قمة الجبل وحسب الزاوية مع الأفق **(الصورة الخامسة عشرة)** في الشكل المرفق الزاوية حمراء اللون هي الزاوية مع الأفق ونطلق عليها الزاوية: ز

جيب التمام (جتا)= المجاور على الوتر

أي: جتا ز= نق/ (ع + نق)

نق: نصف قطر الأرض، ع: ارتفاع الجبل، بنقل أطراف المعادلة السابقة نستخرج نق. **(الصورة السادسة عشرة والسابعة عشرة)**

وتوصل إلى أن نصف قطر الأرض في تلك المنطقة يساوي: ٦٣٥٣،٤١ كم والقياس الحقيقي في المتوسط يساوي: ٦٣٧٠،٩٨ كم، أي لا يتعدى ٠،٢٪ عن قياس البيروني قبل ألف سنة. وطبعا إذا عرف نصف القطر يتمكن من استخراج المحيط.

المحيط= ٢× نق× النسبة الثابتة (٣،١٤)

مكتبة الامام أمير المؤمنين (ع)

العامة حكاية صرح معرفي بدأه الأميني وترعاه المرجعية الدينية العليا

عزيز آل يحيى

تُعدّ المكتبات من أبرز الشواهد على التقدم الحضاري والثقافي لدى الشعوب لما تؤديه من دور في حفظ التاريخ وصيانة النتاج الفكري وعند دخولك إلى المكتبة ومشاهدتك آلاف الكتب والمخطوطات المصطفّة على رفوفها، ينتابك شعور بالدهشة منذ اللحظة الأولى.

تبدأ الأسئلة بالتوارد إلى الذهن كيف جُمعت هذه الكتب والمصادر والمخطوطات وكيف جرت عملية الكتابة في الأزمان السابقة وكيف جاءت تلك الخطوط بهذه الدقة والجمال وكيف نُظِّمت بهذا الإتقان داخل الصفحات.

إنها تساؤلات طبيعية تتبادر إلى ذهن من يزور المكتبة للمرة الأولى، وتعكس حجم الإبهار الذي تتركه هذه العوالم المعرفية في نفس المتلقي ولم تكن هذه الدهشة مجرّد انطباع عابر بل شكّلت مدخلًا للتأمل في عمق هذا العالم والاقتراب منه بوصفه حاضنًا لذاكرة الأمة ومرآةً لمسيرتها العلمية والفكرية.

وبين هذا الشعور بالدهشة الذي تثيره المكتبات تنشأ الرغبة في اكتشاف الحكايات الكامنة خلف رفوفها فلكل مكتبة تاريخها ولكل مخطوطة رحلة طويلة عبر الزمن ولكل كتاب قصة حفظٍ وعناية أوصلته إلى الأجيال اللاحقة وعندما يتعلق الأمر بمدينة النجف الأشرف فإن هذا العالم المعرفي يتجسد في واحدة من أبرز خزائن التراث الإسلامي حيث تتحول المكتبة من مجرد مكان لحفظ الكتب إلى شاهد حي على مسيرة العلم والثقافة وذاكرةٍ تحفظ إرث الأمة عبر القرون.

في أزقة منطقة الحويش القديمة وبين طرقاتها المتعرجة التي تختزن ملامح التاريخ وتراثه العريق تتجسد شواخص حضارية تعكس عمق الهوية العلمية والثقافية لمدينة النجف الأشرف حيث تتداخل الذاكرة التاريخية مع الحضور العلمي المتجدد لتصنع مشهدًا معرفيًا متكاملًا يعبّر عن مكانة النجف بوصفها حاضنة للعلم والتراث الإسلامي وفي قلب هذا النسيج التاريخي والعلمي يبرز معلم ثقافي ومعرفي استثنائي يتمثل في مكتبة أمير المؤمنين(ع) العامة التي تُعد واحدة من أبرز المؤسسات المعرفية في العراق والعالم الإسلامي لما تضطلع به من دور فكري وتوثيقي يسهم في حفظ التراث العلمي وإتاحته للباحثين والدارسين.

وقد استطاعت مكتبة أمير المؤمنين(ع) العامة أن ترسخ مكانتها بوصفها مؤسسة

معرفية متعددة الأبعاد فهي مكتبة دينية ومركز للمخطوطات ومكتبة عامة في آنٍ واحد وهو ما منحها خصوصية علمية نادرة وجعلها مقصدًا للباحثين والدارسين من مختلف دول العالم الإسلامي وخارجه.

وتضم المكتبة اليوم مئتين وخمسين ألف عنوان بين كتاب ومخطوط نادر، من بينها مصحف أثري فريد منسوب إلى خط الإمام علي(ع) يعود تاريخه إلى القرن الأول الهجري، وهو ما يضفي على المكتبة بعدًا تاريخيًا وروحيًا استثنائيًا يتجاوز القيمة الوثائقية التقليدية إلى رمزية حضارية عميقة وملهمة.

وتتميز هذه المكتبة بتنوع مصادر المعرفة الشاملة التي تحتضنها؛ إذ تضم أمهات الكتب، والمصادر التراثية، والمخطوطات النادرة والنفيسة، وهو تنوع علمي فريد قلّ نظيره في كثير من المكتبات المماثلة. وقد أسهم هذا الرصيد المعرفي الكبير في تعزيز حضور المكتبة بوصفها ذاكرة علمية حيّة ومرجعاً موثوقاً يحفظ التراث الإنساني والإسلامي الزاخر، وتعمل على نقله بأمانة إلى الأجيال المتعاقبة ضمن إطار علمي رصين يجمع بين الأصالة العلمية العريقة ومتطلبات المعرفة المعاصرة.

المسيرة العلمية والآثار من درجة الاجتهاد الرفيعة إلى الإرث الزاخر بالكتب القيمة.

يُعد مؤسس مكتبة أمير المؤمنين(ع) العامة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني(قدس سره) من أبرز علماء ومحققي العالم الإسلامي في العصر الحديث وقد ارتبط اسمه بإنجاز موسوعته العلمية الكبرى «موسوعة الغدير» التي جاءت ثمرة سنوات طويلة من البحث والتنقيب في مئات المصادر وتتبع المخطوطات النادرة في مختلف البلدان الإسلامية تميز

الأميني بغزارة علمه وتحقيقاته الدقيقة فكان عالمًا محققًا ومؤلفًا مكثرًا ترك إرثًا علميًا كبيرًا لا يزال منارة للباحثين وطلاب العلم حتى اليوم.

أبصر الشيخ عبد الحسين الأميني النور في الخامس والعشرين من شهر صفر لعام ١٣٢٠هـ، الموافق للعام ١٩٠٢م، وذلك في رحاب مدينة «تبريز الإيرانية». وقد نشأ في بيت علم ودين حيث كان والده العلامة الميرزا أحمد ابن المولى نجف علي الشهير بالأميني، فنهل من نمير علمه وأخلاقه، وتغذّى على يديه بآداب المعرفة منذ نعومة أظفاره.

المسيرة الدراسية والأساتذة

بدأ الشيخ الأميني دراسته الأولية على يد والده ثم التحق بالمدرسة الطالبية في تبريز حيث درس المقدمات وأنهى فيها سطوح الفقه والأصول تتلمذ في تلك الفترة على أيدي كبار علماء تبريز من أبرزهم السيد مرتضى الخسروشاهي والعلامة السيد أبو تراب الخونساري والسيد محمد الفيروز آبادي وآية الله السيد محمد بن عبد الكريم الموسوي وآية الله الشيخ حسين بن عبد علي التوتني والعلامة الشيخ ميرزا علي أصغر ملكي ثم سافر الشيخ الأميني إلى مدينة النجف

الأشرف لإكمال دراسته العليا في مرحلة البحث الخارج واستقر فيها حضر هناك دروس كبار أساتذة الحوزة العلمية، مستفيدًا من خبراتهم العلمية الواسعة أبرزهم آية الله السيد محمد بن محمد باقر الحسيني الفيروز آبادي وآية الله السيد أبو تراب بن أبي القاسم الخونساري وآية الله الميرزا علي بن عبد الحسين الإيرواني وآية الله الميرزا أبو الحسن بن عبد الحسين المشكيني.

ونال الشيخ الأميني درجة الاجتهاد الرفيعة على يد نخبة من أعاظم علماء عصره كما حاز على إجازات في الرواية من مشاهير علماء النجف كان من أبرز من تتلمذ عليهم ونال الإجازة منهم الميرزا علي ابن المجدد الشيرازي وآية الله الميرزا النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين الأصفهاني المعروف بالكمباني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وغيرهم من كبار العلماء.

أبرز المؤلفات والآثار

ترك العلامة الأميني إرثًا علميًا زاخرًا بالكتب القيمة تنوع بين التأليف والتحقيق يأتي في مقدمتها موسوعته الخالدة «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» التي

أمضى في تأليفها نصف قرن من عمره في جهد علمي استثنائي ومن مؤلفاته الأخرى القيمة تفسير فاتحة الكتاب وتحقيقه لكتاب «كامل الزيارات» لابن قولويه وكتاب «أدب الزائر لمن يمم الحائر» و«سيرتنا وسنتنا» و«رجال أذربيجان» و«ثمرات الأسفار» و«شهداء الفضيلة» و«إيمان أبي طالب وسيرته» و«المقاصد العلية في المطالب السنية» بالإضافة إلى العديد من المؤلفات الأخرى التي توزعت بين التحقيق والتأليف في مختلف العلوم الإسلامية.

فمّما ذُكر في حياته أنّه صرف من عمره نصف قرن كان يطالع كل يوم فيها على الأقل ١٦ ساعة حتى ألّف موسوعة الغدير و نقل أن العلاّمة أنّه طالع حتى ألّف الغدير عشرة آلاف كتابًا خطّيًا وراجع ما يقارب مئة ألف مخطوطاً[١].

رحلته في جمع المصادر عندما زار مكتبة في الهند عام ١٩٦٤ م حيث دخل إلى هذه المكتبة القديمة وكان مدير المكتبة

١-علامه أميني جرعه نوش غدير، ص ٤٢-٤٣؛ (الكتاب باللغة الفارسية وقد نقل هذه النصوص إلى اللغة العربية سماحة الشيخ جاسم الأديب من دولة الكويت بمقال كتبه بعنوان: رحلة العلامة الفقيد الأميني)

لا يفتحها إلا يومًا واحدًا وهو يوم الجمعة فدخل العلامة يوم الجمعة وانشغل في تصفح الكتب في هذه المكتبة وقد خرج مدير المكتبة ونسي العلامة داخلها وعاد إليه في يوم الجمعة الآخر فتعجب من وجود العلامة خلال أسبوع في هذا المكان فقد كان العلامة يتقوت على كسيرات من الخبز وبعض التمر الذي كان يحمله معه وكذلك بقي في المكتبة الظاهرية في سوريا ما يقارب من أربعة أشهر و عشرة أيام لم يخرج منها حتى استنسخ ١٨٠٠ ورقة حولت فيما بعد إلى ميكروفيلم بـ٢٥٠ مجلدًا[٢].

تُوفي العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني في الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ١٣٩٠هـ، الموافق لشهر يوليو عام ١٩٧٠م في مدينة طهران ونُقل جثمانه إلى مدينة النجف الأشرف حيث دُفن في مقبرته الخاصة المجاورة لمكتبة أمير المؤمنين العامة التي كانت ثمرة من ثمار جهوده وإخلاصه لخدمة العلم والمعرفة وقد شكّل شغفه العميق بالعلم والكتاب الدافع الأساس لتأسيس مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف لتكون منارة علمية مفتوحة للباحثين وطلبة العلم حيث جمع خلال رحلاته العلمية آلاف المخطوطات وأمهات الكتب لتكوّن النواة الأولى لهذا الصرح المعرفي.

٢–مجلة الغدير، ١٤٤٤ هـ، صفحة ١٥١.

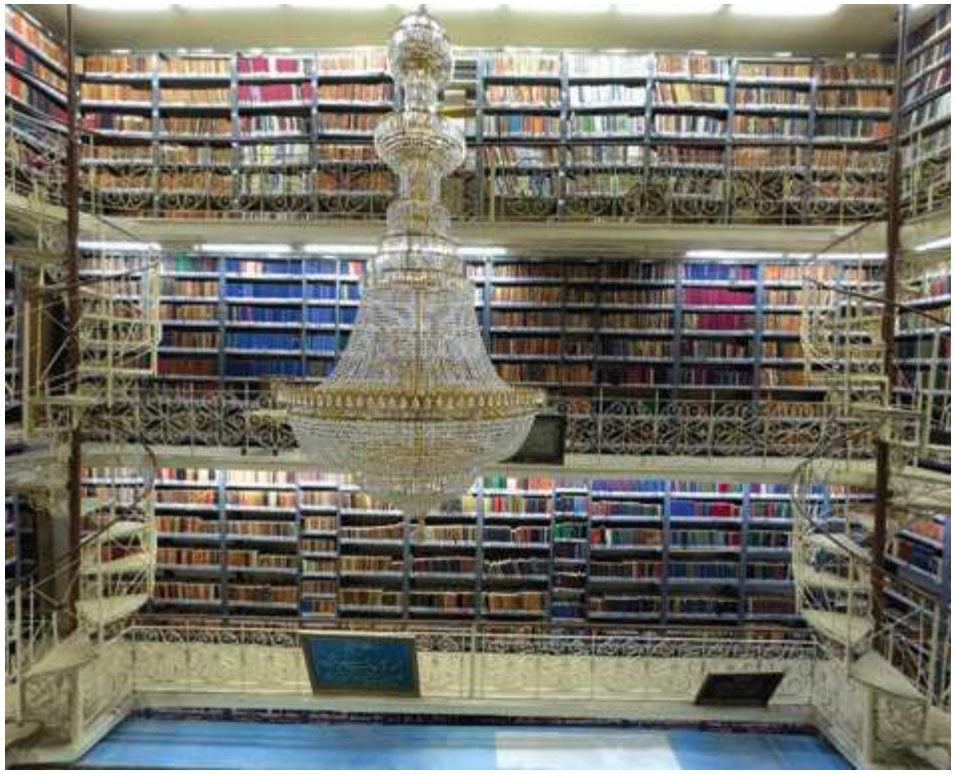

من محلة الحويش.. ولادة صرح معرفي من رحم المعاناة البحثية

أسست مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع) العامة سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م على يد العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الأميني بعد رحلاته المعرفية في عدد من الدول الإسلامية والأقطار العربية التي اطّلع خلالها على خزائن المخطوطات في عدد من البلدان لتصبح منذ تأسيسها مركزًا علميًا وثقافيًا متميزًا يجمع بين الأصالة والحداثة في جمع المصادر المعرفية.

نشأت فكرة تأسيس مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع) العامة في النجف الأشرف من معاناة علمية عاشها الشيخ عبد الحسين الأميني أثناء عمله على تأليف موسوعة «موسوعة الغدير» حيث واجه صعوبة كبيرة في الوصول إلى المخطوطات وأمهات المصادر المحفوظة في مكتبات خاصة لدى بعض البيوتات العلمية التي لم تكن متاحة بسهولة للباحثين.

هذا التحدي البحثي دفعه إلى تحويل معاناته الشخصية إلى مشروع مؤسسي عبر إنشاء مكتبة عامة تتيح مصادر علوم أهل البيت(ع) للباحثين وطلبة العلم

وتختصر عليهم مشقة البحث والتنقيب عن المصادر حيث بدأ العلامة[٣] – بشراء دارين متجاورتين في محلة الحويش ثم استمر في شراء ما يجاورهما في عام ١٩٥٥م، بدأت أعمال البناء التي استمرت أكثر من سبع سنوات تحمل خلالها المؤسس مشقة الجمع بين السعي للمال وإكمال البناء وبين الرحلات المستمرة لجمع المصادر تم افتتاح المكتبة في يوم الغدير الأغر من عام ١٩٥٧م، تيمنًا باسم

٣–ربع قرن مع العلامة الأميني، الحاج حسين الشاكري، ص ٧٣–٧٨.

صاحبها الإمام علي(ع) وسُميت «مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع) العامة» وفي عام ١٩٦٤م، سافر العلامة إلى دمشق برفقة ولده الشيخ رضا للتنقيب في المكتبة الظاهرية هناك استنسخ بيده ما يناهز الألف وثمانمائة ورقة من المخطوطات النادرة لكن طموحه كان أكبر تصوير جميع الكتب الخطية (بالمايكروفيلم) لتحويلها إلى كتب مقروءة إلا أن التكاليف الباهظة حالت دون ذلك يقول الحاج حسين الشاكري الذي كان في رحلة عمل إلى ألمانيا وقرر فجأة زيارة دمشق «عندما رأيت ما أنجزه الأميني، واطلعت على قائمة الكتب التي يريد تصويرها والتي تصل إلى ربع مليون ورقة أجبته فورًا بأن تكون جميع التكاليف على حسابي الخاص» عندها بكى العلامة الأميني وقال: «كنت قد توسلت بالإمام أمير المؤمنين(ع) أن تكون المساهمة على يد نظيفة وخالصة لوجهه فها أنت نلت هذا الشرف وما زالت تلك الكتب محفوظة في المكتبة حتى اليوم، مختومة بخاتم هدية الحاج حسين الشاكري إلى مكتبة أمير المؤمنين(ع).

وفي إحدى زيارات الوفود العلمية إلى النجف زار المكتبة وفد رفيع ضم رئيس

الجامعة العربية ورئيس جامعة أم درمان وممثل اليونسكو في الشرق الأوسط بعد اطلاعهم على محتويات المكتبة ومصورات المايكرو فيلم استغرب ممثل اليونسكو كيف لمكتبة لا يتجاوز عمرها عشر سنوات وليس لها مورد ثابت أن تضم كل هذا؟» وعندما عرف أن المتبرع بمجموعة الكتب المصورة هو شخص كاسب اعتيادي (الحاج حسين الشاكري) اندهش أكثر وقال عبارته الشهيرة التي لا تزال تتردد «إذا كان الرجل البسيط منكم يتحسس بهذه الأحاسيس ويتبرع بهذه المجموعة الضخمة فكيف بالأكبر منه؟! لقد ثبت عندي أن هذا الشعب حي لا يموت» –[٤].

٤– مصدر اخر تم الاقتباس منه مجلة الغدير ، ١٤٤٥ هـ،

مشروع التوسعة الكبرى رعاية المرجعية العليا وتحديث البناء العمراني

وخلال لقاء خاص أجرته مجلة النجف الأشرف مع أمين المكتبة الشيخ د. حيدر السهلاني (دامت توفيقاته) استعرض مراحل إعمار وتطوير المكتبة موضحًا في معرض رده على سؤالنا حول التوسعة الجديدة وتفاصيله قائلاً ان طبيعة العلاقة بين الكتاب والمكتبة والباحث والدارس والمطالع إضافة إلى ما تحتويه مكتبة العلامة الأميني من تراث يجمع بين الأصالة والحداثة جعلت المكتبة تضيق بزيادة أعداد الكتب الجديدة واستقبال المكتبات الخاصة المُهداة إليها لعدم توفر المساحات

الكافية سواء على مستوى الخزن أو الفهرسة وهو ما استدعى التوسع عبر شراء البيوتات المجاورة وضمها ضمن وثائق المكتبة العامرة انسجامًا مع رؤية العلامة الأميني التوسعية.

وأضاف أنه من خلال همة وجهود المتولين على إدارة المكتبة وعلى رأسهم سماحة السيد علاء الموسوي(دامت توفيقاته) وبتوجيه من المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف) تم وضع خطة عمرانية لإنشاء ملحق جديد للمكتبة على مساحة تزيد على ألف متر مربع وفق تصاميم معمارية تعتمد الطراز الإسلامي الخاص بالمكتبات حيث تضمنت الخرائط إنشاء طبقة أولى تتكون من سرداب مخصص لخزن المخطوطات والكتب الحجرية ونوادر المطبوعات إضافة إلى ثلاث طبقات علوية توزعت بين مخازن الكتب وقاعات المطالعة للرجال والنساء فضلًا عن تخصيص أماكن للباحثين الدائمين.

كما أشار إلى تخصيص جناح لمكتبة الطفل يضم الكتب والمجلات والوسائل الحديثة والذكية المخصصة للأطفال إلى جانب جناح خاص بالمكتبة الإلكترونية الرقمية مع مشروع قائم لإنشاء مكتبة صوتية فضلًا عن متحف يضم تراث العلامة الأميني ونوادر المخطوطات والمطبوعات والوثائق والمراسلات وكل ما يرتبط بالتراث الإسلامي.

صون التراث الشيعي والإسلامي التعاون بين مكتبة أمير المؤمنين ودائرة الحجج الوقفية

يمثل حفظ التراث في مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع) العامة جوهر رسالتها التاريخية فالمكتبة لم تُنشأ لتكون مستودعًا للكتب فحسب بل لتكون حاضنة لذاكرة علمية متراكمة تشكل جزءًا أصيلًا من الهوية الإسلامية والشيعية على وجه الخصوص إن احتواء المكتبة على مخطوطات نادرة وكتب حجرية وطبعات أولى ووثائق ومراسلات تاريخية يضعها أمام مسؤولية مضاعفة، تتجاوز حدود الحفظ التقليدي إلى إدارة علمية متقدمة لعمليات الصيانة والحماية ولهذا جاء مشروع تصوير وفهرسة المخطوطات بالتعاون مع دائرة الحجج الوقفية التابعة لديوان الوقف الشيعي كخطوة استراتيجية لا إجرائية فحسب حيث وفي إطار سعيها للحفاظ على التراث من التلف أو الضياع قامت إدارة مكتبة أمير المؤمنين العامة بالتعاقد مع دائرة الحجج الوقفية التابعة لديوان الوقف الشيعي لمدة سنة لتصوير وفهرسة المخطوطات وذلك لإبرازها للعالم الإسلامي بشكل عام والحفاظ على التراث الشيعي بشكل خاص والإسلامي بشكل عام من التلف أو الضياع ويعتبر هذا العمل إنجازًا

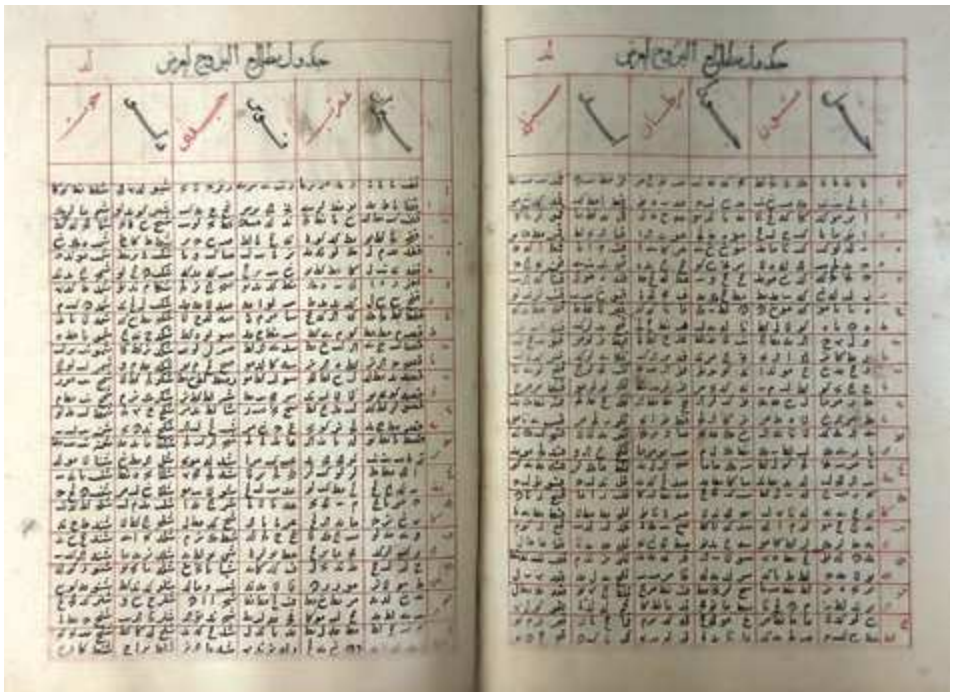

نوعيًا يعزز دور المكتبة كمؤسسة معرفية رائدة تحمي التراث وتنقله للأجيال القادمة ويمثل هذا المشروع خطوة نوعية في إبراز المخطوطات للعالم الإسلامي بشكل عام وصون التراث الشيعي بشكل خاص ضمن آليات علمية حديثة في

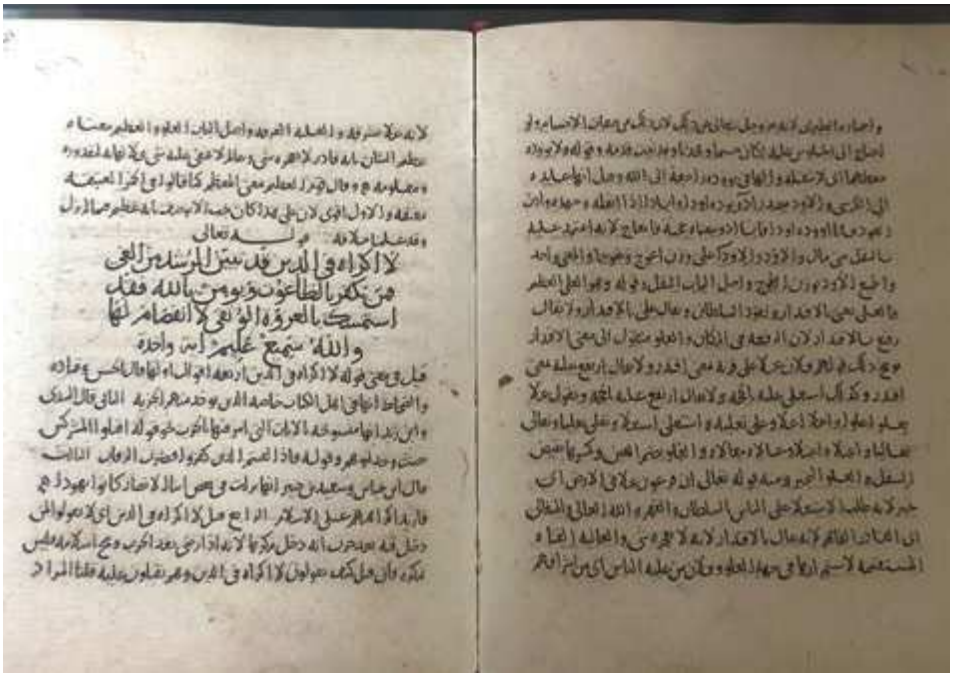

الأرشفة والتوثيق إن هذا الإنجاز يعكس وعيًا مؤسسيًا بأهمية الانتقال من الحفظ التقليدي إلى الحفظ المنهجي القائم على التوثيق الرقمي والعلمي.

فهذا المشروع يؤسس لأرشفة علمية دقيقة تسهم في حماية الأصول من التلف أو الفقدان وضمان نسخ محفوظة يمكن الرجوع إليها عند الحاجة وتسهيل وصول الباحثين إلى المادة العلمية دون تعريض النسخ الأصلية للاستهلاك المتكرر إن هذه المقاربة تنقل المكتبة من مفهوم الحفظ الساكن إلى مفهوم الاستدامة المعرفية حيث يصبح التراث مادة حية قابلة للتداول العلمي

المنضبط دون التفريط بأصالته كما أن التوسعة العمرانية الجديدة بما تتضمنه من سرداب مخصص لخزن المخطوطات وفق معايير حديثة يعكس وعيًا مؤسسيًا بأهمية البيئة الفيزيائية في حماية المادة التراثية من حيث درجات الحرارة والرطوبة ومستوى الأمان.

مكتبة أمير المؤمنين العامة اليوم واجهة النجف الأشرف المعرفية للعالم

تتجلى الجهود التي بذلها الشيخ عبد الحسين الأميني في خدمة المعرفة وما قدّمه إلى الأمة من نتاجات فكرية أسهمت في إغناء هذا الصرح العلمي وترسيخ مكانته وإن من ينظر اليوم إلى مكتبة أمير المؤمنين(ع) العامة، يجدها عامرة بالناس من المطالعين والباحثين فضلًا عن السياح والزائرين من شتى أنحاء العالم في مشهد يجمع بين هذه الفئات في فضاءٍ واحد وهو مزيج فريد نادرًا ما نجده في المكتبات العامة حيث تحتضن المكتبة السياح والمطالعين والباحثين في آنٍ واحد.

وتُعدّ المكتبة اليوم معلمًا ثقافيًا مهمًا يقصدها العديد من السياح من مختلف الجنسيات والدول فضلًا عن روادها من الباحثين والمتخصصين كما تمثل إحدى الركائز الأساسية في السياحة الثقافية في مدينة النجف الأشرف وبهذا تواصل مكتبة أمير المؤمنين(ع) العامة حضورها بوصفها صرحًا معرفيًا حيًا يجمع بين حفظ التراث وخدمة العلم ويعكس مكانة النجف الأشرف بوصفها حاضنةً للمعرفة والتراث.

انفصام الشخصية

مسلم عقيل القراغولي

انفصام الشخصية أو الشيزوفرينيا (Schizophrenia) هو أحد أكثر الاضطرابات النفسية تعقيدًا وإثارةً للاهتمام، وقد ارتبط اسمه بمفاهيم خاطئة لدى عامة الناس، إذ يعتقد كثيرون أنه يعني انقسام الشخصية إلى شخصيتين أو أكثر، بينما يختلف معناه العلمي عن ذلك تمامًا. ويرجع أصل الكلمة إلى مقطعين يونانيين Schizo ومعناها منقسم وPhrenia وتعني العقل، وفي مجملها تعني العقل المنقسم، لكن هذا لا يعني انقسام العقل إلى أقسام، بل يعني أن الوظائف المختلفة للكائن البشري من تفكير وعاطفة وسلوك وحركة وإدراك وإحساس تفقد الترابط الذي بينها والذي يؤهلها بأن تؤدي وظائفها في انسجام طبيعي تلقائي متكامل. وبفقدان هذا الترابط الوظيفي بين مكونات الشخصية الإنسانية تظهر الأعراض المرضية في مختلف مجالات أنشطة الإنسان.

والشائع أن هذا المرض هو مرض عقلي، لكن العقل لا يوجد في الفراغ بدون البدن، فالأصح أن انفصام الشخصية هو مرض جسمي له أعراض عقلية كما أن له أعراضًا نفسية وجسمية. ولأن الأعراض العقلية تغلب على غيرها من الأعراض، فقد عُرف تجوزًا بأنه مرض عقلي.

ليس هناك سبب واحد يمكن أن يعزى إليه المرض، بل ان عوامل مختلفة إذا توفرت وتفاعلت تحت ظروف معينة يمكن أن تؤدي إلى ظهوره، والنظريات

العلمية الحديثة تؤكد أهمية العوامل البايوكيمائية والى دور الأمينات الحيوية التي تشمل الأدرينالين والنور-أدرينالين والسيروتونين وما يعتري تمثيلها في الجسم من عطل في المساهمة في أحداث الإصابة بالأمراض ذات الأعراض النفسية والعقلية.

والذي يهمنا هنا الآن هو الأمين الحيوي المسمى نور-أدرينالين، إذ انه يحدث أن يقع عطل نوعي في تمثيل إحدى مراحله في الجسم ينتج عنه عطب كيميائي وحيوي في المخ، أي أن العطب ليس نسيجيًا ولذا لا يظهر عطب بأنسجة المخ إذا فحص بالرنين المغناطيسي.

ولقد لوحظ أن المرض يحدث غالبًا في شخصية لها صفات معينة، فشخصية المريض قبل المرض تتسم بالعزوف عن المجتمعات، والميل للعزلة، والخجل الزائد، والبرود العاطفي، وعدم الاهتمام الكافي بالمحيط الخارجي، والميل للتفكير الخيالي، والتعصب الأجوف مع العناد والتصرفات الغريبة الشاذة، وتعرف هذه الشخصية بالشخصية شبه الفصامية، ويشار أيضًا إلى أهمية ظروف البيئة الخارجية كعامل مساهم في إحداث المرض كوجود المريض في ظروف بيئية معاكسة تسبب ضغوطًا وتولد صراعات لا قبل له بمواجهتها أو التعامل معها.

كذلك وجد أن الأطفال الذين يُحرمون من اهتمام الأم أو تتغير بالنسبة لهم صورة الأم البديلة في حالة فقدان الأم الأصلية وخصوصًا في الفترة الأولى من

سنوات العمر، والذين ينشأون في أسر مفككة الأواصر مضطربة فيها العلاقة بين الوالدين يكونون أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بهذا المرض.

كما أن الأخطاء في تربية الطفل كحماية الأم الزائدة أو تنبذه يمكن أن تساهم في التسبب في إحداث المرض في المستقبل، فالشدة في المعاملة تدفع بالأبناء إلى الكذب، أي أن يقول الإنسان أشياء غير حقيقية، وهذا ما يعتبره السلوكيون أول بوادر هذا المرض اللعين. ثم تطور البحث، فأدخل علم الوراثة إلى صلب الموضوع، وعزا الاستعداد للإصابة بالمرض إلى عوامل تتعلق بالجينات والتأثيرات البايوكيميائية فتجعل صاحبها معرضًا للإصابة أكثر من غيره.

وتشير الدراسات إلى أهمية عامل الوراثة في الإصابة بالمرض، إذ بينما نسبة انتشار المرض في السكان بشكل عام هي ١٪ نجدها ترتفع إلى ١٤٪ بين إخوة المريض والى ١٦٪ بين أبناء المريض والى أكثر من ٥٠٪ بين التوائم، والإنسان يرث الاستعداد للإصابة بالمرض ويظل هذا الاستعداد كامنًا حتى تُحرك فعاليته الظروف المناسبة.

وعليه إذا تجمعت هذه العوامل أو بعضها وتفاعلت مع بعضها البعض، فإنها توفر الاستعداد الشخصي الموروث في الشخصية قبل المرضية «الشبه فصامية» فتحدث الإصابة بالمرض وتظهر الأعراض المرضية.

والأعراض تظهر في مجالات التفكير والإدراك والعاطفة والسلوك والحركة، وتأتي على شكل ظواهر متعددة، كأن ينقطع حبل التفكير أو يتوقف مجرى التيار الفكري كما يحدث أن يتوقف تيار الماء إذا اعترض مجراه حاجز مفاجئ، فتمر فترة قصيرة يحدث فيها نوع من الفراغ الذهني يرجع بعدها تيار التفكير، لكن غالبًا ما يكون في مواضيع أخرى لا علاقة لها بالأولى.

كذلك يمكن أن تتداخل الأفكار والمواضيع والمعاني بعضها مع بعض، وتظهر مجتمعة متضاربة متداخلة متشابكة في نفس اللحظة على مسرح الفكر أو

الشعور مما يفقد التفكير منطقه، وإذا حاول المريض أن يعبّر عما يجول في ذهنه وتكلم عن جزء من كل موضوع في نفس الوقت يكون كلامه مضطربًا غير مفهوم للسامع، ويدعى هذا العرض اختلاط الكلمات **Word Salad**.

كذلك يعاني المريض من عدم القدرة على التفكير التجريدي، فإذا أعطي مثلًا لتفسيره لا يستطيع أن يستخلص المعنى العام المقصود منه، فإذا سُئل عما يفهمه من المثل القائل: (عصفورٌ في اليد خيرٌ من عشرة على الشجرة) يكون رده أن العشرة على الشجرة يغردون، أو شيئًا آخر من قبيل هذه التفسيرات، لكنه لا يستطيع التجريد إلى الحكمة المقصودة من المثل وهي (أن المضمون في الحاضر يفضل على الموعود في الغيب).

ومن اضطرابات التفكير كذلك الاعتقاد أن التفكير لا ينبع من عقل المريض إنما يُفرض التفكير عليه من الخارج **"Thought Insertion"** بواسطة قوى مجهولة، أو أن التفكير يُسحب من العقل ولا سيطرة للمريض عليه، أو أن تفكير المريض يذاع على الملأ وأن الناس تدري بما يجول في عقله وتشاركه فيه.

ومن اضطرابات التفكير النوع المعروف باضطراب محتوى التفكير **"Thought Content"** وهذه تشمل المعتقدات الوهمية الهذيانية؛ وهي معتقدات وهمية غير حقيقية لا يردها منطق أو تصححها مناقشة أو إقناع، ولا تتناسب مع مستوى ثقافة المريض، ولا معتقدات بيئته، كأن يرى معنىً خاصًا في حدث عادي.

على سبيل المثال يعتقد المريض أثناء مشاهدته للتلفاز أن المذيع يوجه حديثه إليه شخصيًا، أو أن المذيع يحدق به أو يراقبه، أو كأن يرى إشارة المرور تضيء النور الأحمر فيرى أن في هذا إشارة إلى انه شخصية عظيمة كملك أو زعيم أو صاحب رسالة خاصة مكلف بها من السماء، أو يعتقد أن الناس تراقبه وأن هناك سيارات تتبعه، وأن عصابات خاصة تسعى لقتله.

أو أن أحدًا أو جماعات مدفوعة ضده ترغب في دس السم له في الطعام، فلا يأكل جيدًا ولا يأخذ أدويته، ويحتاط من الجميع ويشك في الكل، وتتميز تبعًا لذلك أنواع مختلفة من السلوك تتناسب مع نوع الأفكار الاضطهادية التي يعتنقها، فأما أن ينعزل عن الناس أو يهاجم أعداء وهميين أو تنتابه نوبات من الخوف والهياج وغيرها من تصرفات تبدو غير منطقية ولا مفهومة للمراقب الخارجي، لكنها تتمشى مع منطق المريض المضطرب وما يعانيه من اضطرابات في عالمه الخاص الشاذ.

إن أهم الاضطرابات التي يعانيها المريض هي اضطرابات الإدراك، وهذه تنتج عن سوء تفسير ظواهر حقيقية (موجودة) في العالم الخارجي، كأن يرى حزامًا ملقى على الأرض فيفسره أفعى، أو أن يرى نورًا بعيدًا يفسره نارًا تقترب منه لتؤذيه، أو أن يُسيء تفسير نظرات الناس إليه إذا سار في الطريق العام فيتوهم أنهم يقصدون معنىً خاصًا كالاستهزاء به، أو يلاحظ جماعة من الناس تتحدث فيما بينها فيظن أنهم يتكلمون عنه.

أو أن يكون الاضطراب الإدراكي في هيئة هواجس أو هلوسات، وهذه تعني الإحساس بأشياء (غير موجودة) في العالم الخارجي، وأهمها الهواجس السمعية، وفي هذه الحالة يسمع المريض رنينًا في الأذن أو أصوات أجراس أو أصواتًا غامضة غير مفهومة أو كلمات واضحة وأحيانًا جملًا لها معنى كصوت مفاجئ لأحد يسبه أو يصفه بنعوت يغضب لها فيثور أو يهاجم ربما اقرب من يكون بجانبه ظنًا منه أنه صاحب هذا الصوت المهين، وأحيانًا تكون هذه الأصوات تحمل أوامر يُطلب تنفيذها، ويُحتمل في هذه الحالات ارتكاب أعمال ضد المجتمع أو ضد الأشخاص أو ارتكاب

جرائم لا معنى لها ولا هدف منها، بالأخص إذا ارتبطت هذه الهواجس بوجود معتقدات هذيانية أو أفكار اضطهادية.

وقد تختلف الهلوسات السمعية باختلاف الصيغة التي يتحدث بها الصوت إلى المريض أو عنه، ويمكن تقسيمها بحسب الضمائر إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

هلوسات الطرف الثاني

وهي أكثر أنواع الهلوسات السمعية شيوعًا، إذ يسمع المريض صوتًا يخاطبه مباشرةً مستخدمًا ضمير المخاطب، فيقول له: «لا تنم» أو «اجلس» أو «لا تأخذ علاجك» ويشعر المريض أن شخصًا حقيقيًا يوجه إليه الكلام بصورة مباشرة.

هلوسات الطرف الثالث.

وفيها لا يخاطب الصوت المريض مباشرةً، وإنما يتحدث عنه بصيغة الضمير الغائب، فيقول «إنه يأكل» أو «ها هو ينام» أو «إنه يأخذ العلاج»، وتُعد هذه الصورة من الهلاوس ذات الأهمية التشخيصية في الفصام.

هلوسات الطرف الأول.

وهي أقل شيوعًا، إذ يسمع المريض صوتًا يتحدث بصيغة المتكلم، مثل «أنا مذنب» أو «أنا ضعيف»، ويكون المريض مدركًا أن هذا الصوت ليس حديثه الداخلي الطبيعي، وإنما يشعر بأنه مفروض عليه ومنسوب إلى مصدر خارجي.

وانطلاقًا من هذه الأنماط الثلاثة، تظهر صور سريرية أكثر تخصصًا للهلوسات السمعية، تُصنّف بحسب طبيعة الحديث الذي يسمعه المريض ومضمونه الى؛

الهلوسات المُعلِّقة

قد لا يكتفي الصوت بمخاطبة المريض أو الحديث عنه، بل يقوم بالتعليق المستمر على جميع أفعاله وسلوكياته لحظة بلحظة، وكأنه يصف ما يراه مباشرة، فيسمع المريض عبارات مثل: «الآن هو يفتح الباب» أو «الآن يجلس على الكرسي» أو «أنه يأكل كثيرًا»، وقد يستمر هذا التعليق بصورة متواصلة، فيشعر المريض بأنه مراقب مراقبة دائمة. وتُعدُّ هذه الهلوسة من الأعراض التشخيصية الأساسية لمرض الفصام، وتتسبب للمريض بإنهاك نفسي شديد نتيجة فقدانه التام للشعور بالخصوصية.

الحوار بين الأصوات

قد يسمع المريض صوتين أو أكثر يتحدثان معًا، ويتحاوران فيما بينهما حوله، دون أن يوجها الحديث إليه مباشرة، فقد يقول أحدهما «إنه لن ينجح» فيرد الآخر: «بل سينجح إذا فعل كذا»، أو يقول أحدهما: «إنه شخص سيئ»، فيجيبه الآخر: «يجب معاقبته»، وقد يقتصر الحوار على مناقشة أفعال المريض أو أفكاره أو إصدار الأحكام عليه.

الهلوسات الآمرة

وفي هذا النوع يسمع المريض أصواتًا تصدر إليه أوامر مباشرة يعتقد أنها واجبة التنفيذ، وقد تكون الأوامر بسيطة، مثل: «قف» أو «أغلق الباب»، أو «اشرب الماء»، وقد تكون خطيرة، كأن تأمره بإيذاء نفسه أو الاعتداء على الآخرين أو ارتكاب أفعال مخالفة للقانون، لذلك تُعد الهلوسات الآمرة من أكثر أنواع الهلاوس السمعية أهمية من الناحية السريرية، إذ تستوجب تقييمًا دقيقًا لاحتمال استجابة المريض لتلك الأوامر، خاصة إذا كانت مصحوبة بمعتقدات ضلالية تدفعه إلى تصديق مصدرها.

وقد تدفع الهلوسات السمعية بعض المرضى إلى الانتحار، فإما أن يكون ذلك استجابةً للأصوات الآمرة التي تحثهم على إنهاء حياتهم، أو سعيًا للتخلص من المعاناة النفسية المستمرة التي تفرضها عليهم هذه الأصوات، ولاسيما عندما تكون متواصلة، ومهددة، أو مهينة، أو تُشعرهم باليأس وانعدام الأمل. وقد يرى المريض أن الموت هو السبيل الوحيد لإسكات هذه الأصوات وإنهاء عذابها.

كما يمكن للهواجس أن تكون في مجال البصر، فيرى المريض أشباحًا أو أشخاصًا أو مناظر لا وجود حقيقيًا لها،

يعتقد أنها رؤىً، وتعزز هذه من معتقداته الهذيانية بأنه رسول أو يمتلك قدرات خاصة فوق البشر، وهذه أندر في حدوثها من الهواجس السمعية، ويمكن للهواجس أيضًا أن تكون في مجال الإحساس الجلدي السطحي، فيشعر وكأن حشرات تتحرك على جلد الجسم، ويمكن أن تتناول حاسة الشم فيشم المريض روائح كريهة يفسرها على أنها غالبًا ما تكون موجهة بواسطة أعدائه أو مطارديه.

كذلك يعاني المريض من اضطرابات العاطفة، إذ يفتقر المريض دفء العواطف الإنسانية فيه، فهو بارد ومتبلد العاطفة، ويصعب أن تتبادل معه العواطف الإنسانية الطبيعية، فإذا سمع بحادث مؤلم لا يتألم ولا يحزن، وإذا جاءه خبر مفرح لا ينفعل ولا يفرح، وكثيرًا ما تكون عواطفه غير متوافقة مع الإحداث كأن يستقبل خبر وفاة اقرب الناس إليه بابتسامة باهتة جوفاء لا معنى لها، وفي المراحل الأولى للمرض يشعر المريض بالانقباض والاكتئاب لما يشعر به من تغير في ذاته ولما يمر به من تجارب غريبة وظواهر شاذة يحار في تفسيرها.

كما قد يحدث اضطراب السلوك والحركة، إذ تحدث العديد من الحركات الغريبة والأوضاع الشاذة وبالأخص في النوع المعروف بالفصام الكتاتوني، فتتصلب العضلات ويظل الجسم في حالة تخشب لمدة ساعات أو أيام لا تظهر عليه حركة أو تعبير، وفي مثل هذه الحالات يمكن أن يتبول ويتبرز المريض بدون شعور وكأنه في غيبوبة لا يدري عن نفسه أو عما يدور حوله، وتنتهي هذه الغيبوبة التخشبية فجأة إلى نوبة من الهياج الشديد يقوم المريض أثناءها بحركات اندفاعية وسلوك تهوري عنيف لا هدف له ولا غاية من ورائه، يمكن بسببه أن يؤذي نفسه أو غيره، وبعد شفاء المريض من هذه الغيبوبة يستطيع أن يتذكر كل ما كان يحدث له أثناءها ويقصّ أوصافًا تفصيلية لما كان يسمعه أو يدور حوله.

باستخدام جهازك، افتح تطبيق الماسح الضوئي وامسح الباركود المرفق لتشاهد تجربة تحاكي ما يعيشه مريض الفصام.

ربما كان من أهم الأعراض ذلك العرض الذي يستطيع أن يلاحظه المراقب من الخارج ويشعر به تجاه المريض، فالمراقب يشعر بالمريض رغم قربه منه انه بعيد عنه ولا يستطيع أن يصل إليه خلال أي عاطفة أو إحساس إنساني، وكأن حائطًا خفيًا غير منظور من الزجاج السميك يفصل بينهما. وعرضٌ آخر يشعر به المريض وهو إحساسه بتغيرٍ يحدث له في ذاته، فكلٌ منا يشعر بأن له ذاتًا محددة منفصلة عن غيرها وعن العالم الخارجي تتحرك خلاله وتتأثر به وتؤثر فيه لكن مستقلة عنه، لكن المريض بالفصام لا يشعر بهذا الحد الفاصل بين ذاته وبين المحيط الخارجي، وكأن ذاته تمتد وتتلاشى فيما يحيط بها.

وبالمجمل يمكن أن نقسم مرض الفصام إلى ثلاثة أنواع:

أولًا، الفصام البسيط، ويتميز هذا النوع بعزوف المريض عن النشاط الاجتماعي والميل للعزلة والخمول، لا يستطيع أن يثبت أي كفاءة فيما يُسند إليه من أعمال، فتجده كثير التنقل من عمل إلى عمل ومن مهنة إلى مهنة دون إظهار حماس ايجابي أو أن يبدو عليه الاهتمام بما يدور حوله، وتكون عواطفه متبلدة مع اضطرابات في التفكير، لكن لا يظهر في هذا النوع هذيان أو أفكار اضطهادية أو هلاوس سمعية أو بصرية، وتميل شخصية المريض بمرور الوقت إلى التدهور والتفسخ.

ثانيًا، الفصام التخشبي أو الكتاتوني، في هذا النوع تكون اضطرابات السلوك والحركة الجسمية والعضلية أهم ما يميزه مع ظهور نوبات مفاجئة من الهياج العنيف أو سلبية التصرفات، وإمكان ثني المفاصل في أوضاع تتعدى مدى حركتها الطبيعية، كما يحدث مع مادة الشمع.

ثالثًا، الفصام الهذياني، يحدث هذا النوع في سن متأخرة نسبيًا فيما بعد الثلاثينات من العمر، ويتميز بالهذيان والأفكار الاضطهادية التي تكون على هيئة نظام محكم يصعب مجادلة المريض فيه أو صرفه عن الاعتقاد به مهما استخدم المنطق السليم ووسائل الإقناع المختلفة والبراهين، ولأن هذا النوع يصيب المريض في سن

متأخرة بعد أن تكون الشخصية قد اكتمل نموها قبل الهجمة المرضية، لا يُلاحظ كثير من التدهور العام في الشخصية كما أنه غالبًا ما يظهر في الأنواع الأخرى.

ونحب أن نبين هنا أنه ليس كل من يشعر أو يتوهم أنه يشعر بعرض أو عرضين مما سبق ذكره انه مصاب بانفصام الشخصية فيهرع منزعجًا مضطربًا يستشير هنا وينشد علاجًا هناك، خصوصًا إذا كان شعوره بالعرض بشكل منفصل ومنعزل عن سائر الأعراض وبشكل مؤقت عابر ليس له صفة الإصرار والاستمرار، فكثيرون هنا يحسون بنوع من الرنين أو الصفير الخافت في الأذنين في الفترة التي تسبق الاستغراق في النوم مباشرة، وأحيانًا يقترب المرء نحو جماعة من الناس تتحدث فيما بينها، فيتراءى له أنه هو المقصود شخصيًا بموضوع حديثهم لكن سرعان ما يتبين له من مجرى الأحداث خطأ تفسيره فيصوب نفسه بنفسه.

والشاب في دور المراهقة يكون زائد الاهتمام بنفسه مراقبًا لما يحدث لبدنه من تغيرات فسيولوجية فيديم التطلع في المرآة، ويزداد اهتمامه بمظهره الخارجي، فإذا سار في الطريق العام يتراءى له أحيانًا أن المارة يتطلعون إليه بشكل خاص ويتفحصونه بنظراتهم كمثل ما يتفحص هو نفسه في المرآة .هذه الأعراض ما هي إلا أعراض تفاعلية طارئة لظروف خارجية متغيرة تزول سريعًا بزوال مسبباتها وليست هي من الفصام الحقيقي في شيء.

في الماضي، كان المرض يتحول تدريجيًا إلى حالة يكون فيها المريض منعزلًا عن محيطه، لا يبدي اهتمامًا بما يجري حوله من أحداث، في عالم خاص به يُشغل فيه بأفكاره الغريبة وهلوساته المختلفة ويكون في حاجة للرعاية الدائمة، لا يُنتظر منه القيام بعمل ينتفع منه وعالة على أسرته وعلى المجتمع بكافة مؤسساته الطبية والاجتماعية. إذ لم يكن هناك قبل عدة عقود علاج معين يقضي على هذا المرض، وكل ما كان ممكنا في ذلك الوقت هو وضع المريض في مصحة لإيوائه وعزله عن المجتمع لاتقاء شر تصرفاته الشاذة وتهدئته عند الحاجة بوسائل بدائية.

وتجدر الإشارة هنا أن بعض الباحثين يقدرون أن حوالي ٨٪ من الحالات تُشفى من المرض شفاءً تامًا بعد فترة من المعاناة تبلغ عدة شهور، ويتم هذا الشفاء حتى بدون تناول أية علاجات، وما يوصف من علاج إنما هو لتقصير مدة المعاناة وحصرها في أسابيع بدل أن تترك لتمتد لشهور، وعند الشفاء لا يترك المرض أثرًا

على شخصية المريض الذي يرد إلى طبيعته الأولى ولا يعاوده مرة أخرى في المستقبل، أي انه لا تحدث انتكاسات.

وهناك بعض العلامات والشروط التي تشير إلى إنذارات حسنة للمرض، وتدل على مستقبل حميد له نذكر منها مثلًا ظهور الأعراض المرضية بشكل حاد، وأن يكون هناك في المحيط الخارجي مسببات ظاهرة يرجع إليها بدء المرض كأزمات طارئة أو ضغوط عاطفية أو صراعات نفسية مفهومة أو أمراض بدنية، أي (سببٌ معلومٌ يمكن علاجه). وأن تكون شخصية المريض قبل المرض من صفاتها التماسك وقادرة على تحمل الضغوط.

ومن العلامات الحسنة أيضًا عدم تبلد الانفعالات والاحتفاظ بالقدرة على الاستجابة العاطفية في الفترة الحادة من المرض وكذلك شعور المريض بالاكتئاب والانقباض والخوف كتفاعل ثانوي من شخصيته لما ينتابها من تغيرات ويمر بها من ظواهر وأعراض يُحار في تفسيرها. هذا الشعور بالاكتئاب النفسي يشير إلى إنذار حسن ويبشر بتوقع الشفاء في المستقبل. كما أن ذوي المستوى العالي من الذكاء فرصهم أكبر في الشفاء من المرضى ذوي الذكاء المتخلف.

هذه اعتبارات عامة وملاحظات لا ترقى إلى مرتبة القوانين التي يُمكن تطبيقها على جميع الحالات، لكنها مؤشرات عملية تساعد على فهم سير المرض، لكن العامل الأهم والمُحدد لمستقبل المرض وتطوره أو الذي يدفع

بالمرض من الحدة إلى الانحسار هو العلاج الفعال بكافة طرقه وأنواعه ومجالاته، وبالأخص إذا بُدء به في المراحل المبكرة أي خلال السنة الأولى من ظهور الأعراض المرضية.

كان من أوائل العلاجات التي استخدمت ضد هذا المرض هو علاج غيبوبة الإنسولين، ويعتمد هذا العلاج على حقن المريض بجرعات متدرجة في الارتفاع من الإنسولين بقصد حرق

السكر بالدم حتى بلوغ درجة غيبوبة نقص السكر، أي يفقد المريض وعيه نتيجة لهبوط السكر في دمه، وتظل هذه الغيبوبة حوالي نصف الساعة تنتهي بإعطاء المريض كميات من سكر الجلوكوز حتى يفيق، وتتكرر هذه الغيبوبة يوميًا لعدة أسابيع. وكانت هناك نتائج طيبة واستجابات حسنة لحالات كثيرة عولجت بواسطة هذه الطريقة، لكن بدأ الحماس يفتر لها نظرًا لظهور وسائل أخرى وكذلك لما كان يصاحبها من مضاعفات وطول الفترة اللازمة لتنفيذها.

ثم استُحدثت طريقة جديدة للعلاج بجلسات الصدمات الكهربائية، وهذه الطريقة تعتمد على تمرير تيار كهربائي في المخ محسوب القوة والمدة الزمنية، وكان لهذه الطريقة العلاجية دور كبير في علاج مرض الفصام، لكن قل الاعتماد عليها أيضًا، وذلك لظهور العقاقير الطبية النفسية التي أحدثت تطورًا هائلًا بل ثورة جذرية في نتائج العلاج ومستقبل المرض وتطوره، بحيث تلاشت تمامًا الصورة القاتمة التي كانت معروفة عنه. وأصبح من المتيسر والممكن علاج المريض في بيته وسط أفراد أسرته بعد أن كان يُعزل في الماضي عزلًا في مصحّات أو مستشفيات معزولة.

واليوم، يعتمد علاج الفصام بصورة أساسية على العقاقير المضادة للذهان، وهي أدوية حديثة ومتطورة للغاية تعمل على تنظيم النشاط الكيميائي داخل الدماغ، فتخفف من شدة الهواجس والأوهام واضطراب التفكير، وتساعد المريض على استعادة قدرته على التفاعل مع من حوله وممارسة حياته بصورة أفضل. ولا يعني ذلك أن هذه الأدوية تشفي المرض نهائيًا، لكنها تُعد الوسيلة الأكثر فاعلية للسيطرة على الأعراض والحد من تكرار الانتكاسات المرضية المحتملة في المستقبل.

ولم يعد العلاج مقتصرًا على تناول الدواء فحسب، بل أصبح برنامجًا متكاملًا يجمع بين العلاج الدوائي والدعم النفسي والتأهيل الاجتماعي. فالمريض يتعلم من خلال الجلسات النفسية كيفية التعامل مع أعراضه، والتمييز بين الواقع والأفكار المرضية، كما تساعده برامج التأهيل على تنمية مهاراته اليومية والعودة إلى الدراسة أو العمل تدريجيًا، مما يعزز استقلاليته وثقته بنفسه. كما تلعب الأسرة دورًا محوريًا في نجاح العلاج؛ إذ إن فهم طبيعة المرض، والالتزام بخطة العلاج، وتوفير بيئة هادئة وداعمة، كلها عوامل تسهم في تحسين حالة المريض وتقليل فرص الانتكاس.

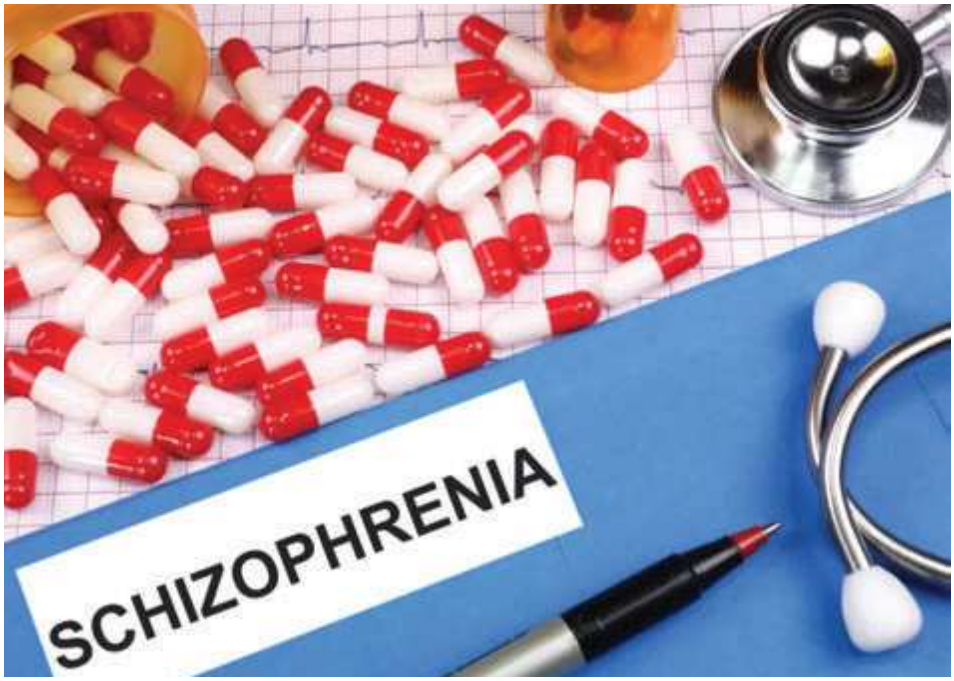

والمهم هنا أن الشخص الذي كان مريضًا بمرض الفصام وعولج بالعقاقير النفسية وشُفي أو تحسنت حالته، عليه أن يستمر على جرعة مساندة تحميه من تقلبات المرض في المستقبل وتساعده على تفادي الانتكاسات.

هذه نبذة مختصرة عن علاج مرض الفصام، ويبرز الآن سؤال هام عن مدى إمكانية الوقاية منه وعن توفر الوسائل لاتقاء الإصابة به.

بالطبع لا يوجد لقاح جاهز أو مصل حاضر ليُحصن به المرء ضد هذا المرض كما هو الحال في أمراض أخرى، لكن توجد لدينا ملاحظات عامة يمكن الإفادة من مراعاتها وتطبيقها.

أشرنا مثلًا إلى أهمية العامل الوراثي كسبب لظهور المرض، وهنا يُنصح بشكل عام بعدم التزاوج بين الأقرباء وبالأخص إذا كان معروفًا سلفًا أن بين أسرة المرشح للزواج مصابًا بفصام أو بأمراض نفسية أخرى.

كذلك أشير إلى أهمية تنشئة الطفل في سنواته الأولى، ولا شك أن سنوات الطفل السبع الأولى هي أكثر سنوات عمره حساسية وما يتعرض له من تجارب في هذه الفترة يكون له أثر وفعل في تكوينه النفسي في المستقبل .وحرمان الطفل في هذه الفترة من أمه واهتمامها الخاص به

وعنايتها الفردية به أو وجود توتر أو تفكك في العلاقات بين أفراد أسرته وبالأخص الوالدين، يعرض الطفل عندما يشب مستقبلًا لاضطرابات نفسية يمكن أن تصل إلى درجة الأمراض النفسية التي منها انفصام الشخصية.

كلمة أخيرة أحب أن أضيفها في ختام موضوع مرض الفصام أشير بها إلى نفقات العلاج. إن علاج الأمراض النفسية بشكل عام والفصام بشكل خاص باهظ التكاليف، وليس من العدل الاجتماعي أن يُترك المريض وأسرته لمجابهة هذه النفقات وتحمّل هموم التفكير في أمر تدبيرها وتوفيرها، وعلى المؤسسات المختلفة من حكومية وخيرية وتأمينية ونقابية ودينية التعاون في تحمل نفقات العلاج منفردة أو متعاونة بحيث لا يحمل المريض أو أسرته همًّا أو عبئًا بهذا الصدد.

وإذا كان لهذا المقال أن يترك رسالة أخيرة، فهي دعوة إلى الالتفات لمرضى مستشفى الرشاد في بغداد، حيث يعيش كثير منهم في ظروف قاسية، ويعانون نقصًا في الإمكانات والاحتياجات الأساسية. إن زيارة مريض، أو التبرع بما يعين، أو الإسهام في تحسين بيئة العلاج، قد يكون سببًا في تخفيف معاناة إنسان أنهكه المرض وأثقلته الوحدة. فكما تقاس المجتمعات برقيها العلمي، فهي تُعرف أيضًا بمقدار رحمتها بأضعف أفرادها، وليس بيننا من هو أولى بالرحمة والرعاية من مريض فقد من طمأنينة عقله ما فقد، وبقي محتاجًا إلى قلبٍ لا يدينه، ويدٍ لا تتخلى عنه.

رحلة التسامي...

مشاهد إنسانية من طريق الأربعين

بقلم: أمير البركاوي

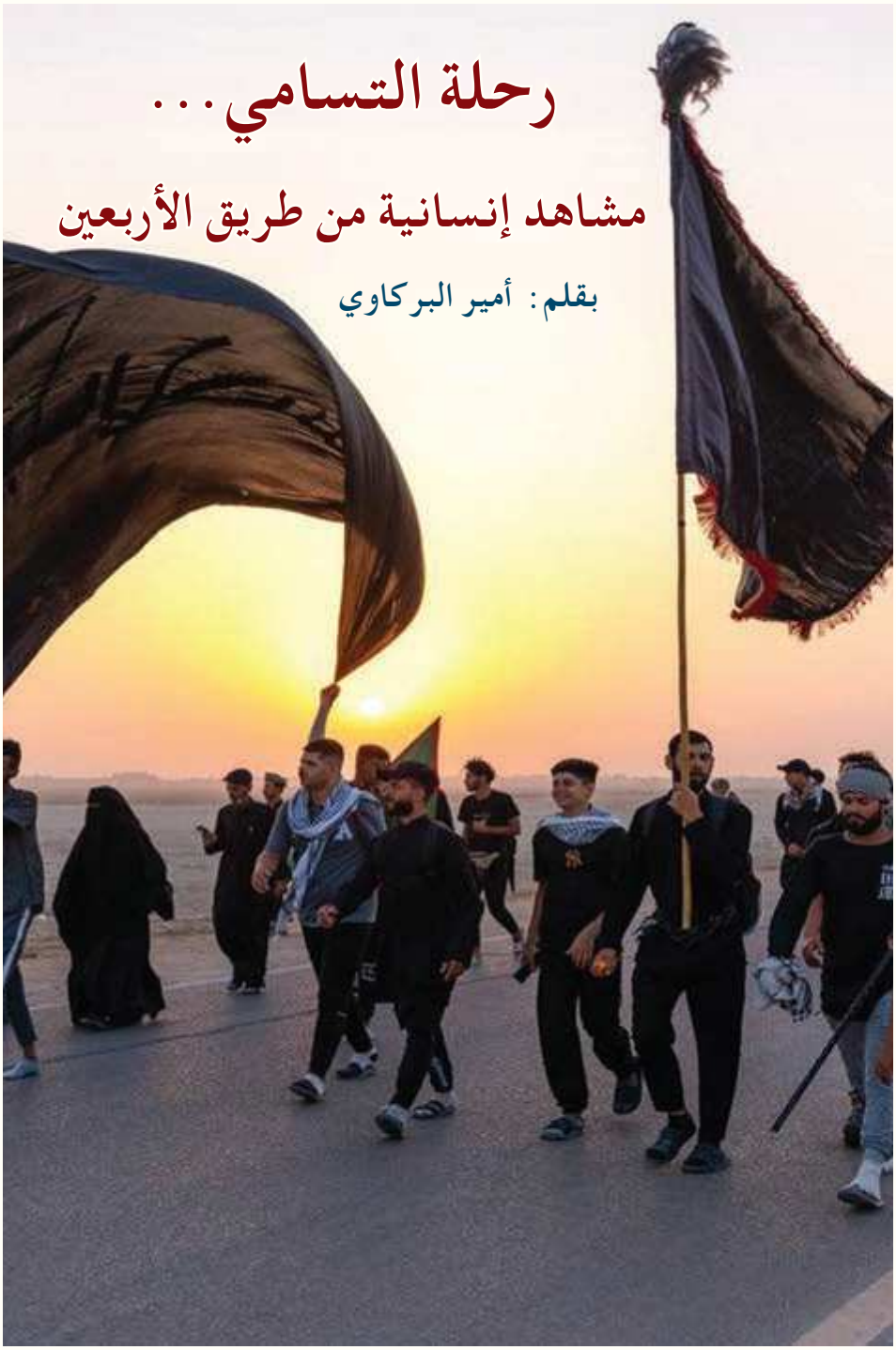

بسام ابو علي من اهالي
قضاء ابي الخصيب

على امتداد الطريق المؤدي إلى كربلاء، تتجسد واحدة من أكبر صور التلاحم الإنساني في العالم خلال زيارة الأربعين، شيوخ بأكتاف أنهكتها السنين، وشباب يرفعون الرايات، ونساء تذرف الدموع مواساةً للإمام الحسين(ع)، وأطفال يتسابقون لخدمة الزائرين، جميعهم يرسمون لوحة إيمانية عنوانها الوفاء لسيد الشهداء.

في الرابع عشر من صفر لعام ١٤٤٣هـ، وعلى طريق «يا حسين» في شارع أبي صخير بمحافظة النجف الأشرف، التقينا بالزائر بسام أبو علي، القادم من قضاء أبي الخصيب بمحافظة البصرة، بعد رحلة استمرت عشرة أيام سيرًا على الأقدام باتجاه كربلاء المقدسة.

وقال أبو علي إن السير إلى كربلاء يمثل أقل ما يمكن تقديمه للإمام الحسين(ع)، مشيرًا إلى أن أكثر ما أثار إعجابه خلال الرحلة هو الدور الكبير الذي يؤديه الأطفال في خدمة الزائرين.

وأضاف أن الأطفال كانوا يتسابقون لتقديم الماء والطعام، وتنظيف أماكن

الاستراحة، وحتى المشاركة في المسير مع ذويهم، مؤكدًا أن هذه المشاهد تعكس ترسخ مبادئ القضية الحسينية في نفوس الأجيال الجديدة.

ومن المواقف التي وثقها بهاتفه المحمول، صورة لطفلة لم تتجاوز العامين من عمرها كانت تلطم على صدرها بعفوية أثناء سيرها مع والديها نحو كربلاء، ويقول أبو علي إن والد الطفلة أخبره أنه لم يعلمها اللطم، لكنها اعتادت تقليد ما تشاهده في المجالس الحسينية، في مشهد يراه دليلًا على عمق الارتباط العاطفي بالقضية الحسينية.

وعلى جانب الطريق، كانت الحاجة أم رشيد تقدم نموذجًا آخر من نماذج الخدمة الحسينية البسيطة، جلست تحت مظلة صغيرة وأمامها سلة تمر وضعتها لخدمة الزائرين، وتقول إن ما تشهده سنويًا من إقبال الملايين على زيارة الإمام الحسين(ع) رغم مشقة السفر والمسافات الطويلة، يمثل إرادة إلهية ونصرة دائمة للقضية الحسينية.

وفي مشهد إنساني آخر، برزت صور بر الوالدين على طول الطريق، فقد التقينا بقاسم محمد، وهو يدفع والده المقعد على كرسي متحرك من محافظة ميسان باتجاه كربلاء، وقال الأب السبعيني إن ابنه يحقق له أمنية زيارة الإمام الحسين(ع)، فيما أكد قاسم أن رعاية الوالدين والاستجابة لطلباتهما من أهم القيم التي أوصى بها الإسلام.

كما شاهدنا الفتى منتظر، البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، وهو يسند والده المريض على طول الطريق، في صورة أخرى تعكس معاني الوفاء والعطاء التي ترافق مسيرة الأربعين.

الوفاء والاخلاص

ولم تقتصر مشاهد الوفاء على العلاقات الأسرية فحسب، بل امتدت إلى الصداقة أيضًا، ففي أحد المواكب، روى أبو محمد قصة الزائر أبي سجاد الذي اعتاد على مدى سبعة عشر عامًا السير إلى كربلاء برفقة صديقه جعفر حسن، إلا أن المرض حال هذا العام دون مشاركته، قبل أن يفارق الحياة أثناء المسير.

وأوضح أبو محمد أن أبا سجاد أكمل رحلته وحيدًا، حاملًا صورة صديقه الراحل على صدره، وفاءً لسنوات طويلة جمعتهما في طريق الإمام الحسين(ع).

وفي موكب آخر، تحدث أبو عمار عن حادثة وصفها بالكرامة الحسينية، بعد تعرض ابنته لشلل في الفك وصعوبة في الكلام، وقال إن حالتها تحسنت بشكل مفاجئ بعد تناولها طعامًا قُدم للزائرين في أحد المواكب، ما دفع العائلة إلى التعبير عن فرحتها بالصلاة على النبي وآله في الشارع.

تكافل اجتماعي

وتتجلى معاني التكافل الاجتماعي بوضوح في طريق الأربعين، حيث توزع المواكب الطعام مجانًا على الزائرين وعلى العائلات المتعففة، وفي موكب أئمة البقيع، أوضح حسين علي، مسؤول الموكب، أن صندوق التبرعات الموجود أمام الموكب يُخصص لدعم الحالات الإنسانية عبر مؤسسات خيرية، مؤكدًا أن حجم التبرعات يعكس روح العطاء السائدة بين الزائرين.

كما توفر المواكب خدمات متنوعة تشمل أماكن النوم والاستراحة والعلاج الطبيعي للتخفيف من آلام المسير، في مشهد تنظيمي وإنساني متكامل.

مواكب العودة

وعلى الطريق المقابل بامتداده الفسيح، تنتشر (مواكب العودة) التي تستقبل بكل حفاوة الزائرين العائدين من كربلاء، وتوفر لهم الطعام والراحة بعد انتهاء مراسم الزيارة، لتكتمل بذلك حلقات الكرم والخدمة الإنسانية من بداية الرحلة حتى نهايتها.

وتبقى زيارة الأربعين رسالة عالمية خالدة للتسامح والتعايش والتكافل الاجتماعي، تتجسد فيها قيم الوفاء والمحبة والإيثار، وتجمع ملايين المشاركين من مختلف الأعمار والانتماءات تحت راية واحدة عنوانها حب الإمام الحسين(ع).

مواكب

بقلم: علي سعدون

يشهد الفلكلور الحسينيّ مصطلحات تخصّه أو يكثر استعمالها في شأنه، كالزيارة والزيارة المخصوصة وآداب الزيارة والمشي (البيادة) وچاي أبو عليّ والزنجيل والرادود والخطيب والتشابيه، وغيرها.

ومن ذلك مفردة (موكب) وهي لغةً للجماعة السائر سواء كانت راكبةً أم ماشيةً، فيُقال: «المَوكِبُ: للجماعَةِ رُكْبانًا أو مُشاةً»[1]، و«مرّ في موكب: في جماعة ركوب، وهو زين المواكب. وواكبتهم مواكبة: سايرتهم»[2]، «والوَكَبانُ: مشية في درجان، يقال: ظبية وَكُوبٌ، وعنز وكوبٌ، وقد وَكَبَتْ تكِبُ وُكُوبًا، ومنه اشتق المَوْكِب»[3].

١- القاموس المحيط: ص١١٢.
٢- أساس البلاغة: ج٢، ص٣٥١.
٣- العين: ج٥، ص٤١٧.

وتُستعمل في الموروث الحسينيّ بمعنين:

الأوّل: المواكب السائرة، وهم جماعة سائرة سواء كانت ماشيةً أم راكبةً كلًّا أو بعضًا، وهي على نحوين:

أحدهما: موكب عزاء، وهم جماعة تودّي مراسم العزاء الحسينيّ باللطم بالأيدي أو بالآلات، كالزناجيل (قبضة من خشب أو غيره في رأسها مجموعة من السلاسل الحديدية يصل طولها إلى ثلاثين سم تقريبًا) أو القامات (سكاكين كبيرة تشبه السيوف) ويتقدّمهم رادود حسينيّ يقرأ القصائد الرثائية بصوت خاصّ، وقد يكون راجلًا أو على سيّارة حمل متوسطة الحجم عادة من أجل وضع معدات القراءة عليه، كالسماعات ومولّدة كهرباء صغيرة وغيرها.

ومن أشهر المواكب من هذا الصنف موكب بني أسد الذي يخرج بشبابه وشيوخه ونسائه من منطقة سيد جودة (شرق مركز مدينة كربلاء) في الثالث عشر من المحرّم في كربلاء متوجّهًا صوب المرقد الشريف؛ إحياءً لذكرى أسلافهم الذين تشرّفوا بدفن الأجساد الطاهرة للإمام الحسين وأصحابه -صلوات الله عليهم- في ذلك اليوم، وتعبيرًا عن تلك الحالة يحملون معهم الزبلان (الزبيل سلّة من سعف النخيل متوسطة الحجم) والمعاول (فأس بشكل خاصّ) وهما الأداتان اللتان يستعملهما الدفّانون في حفر القبور.

والآخر: موكب مشي، وهم جماعة تسير نحو مرقد الإمام الحسين(ع) مشيًا على الأقدام، وعادة ما يؤدّون مراسم العزاء في مشيهم أيضًا، فيكون من ضمنهم الرادود -أو أكثر- ينشد لهم القصائد.

ومن أشهر المواكب من هذا الصنف موكب بني عامر من مدينة البصرة -التي تقع في أقصى جنوب العراق- يخرجون مشيًا على الأقدام متوجّهين إلى نحو ضريح الإمام الحسين(ع) في كربلاء في زيارة الأربعين، ويتكوّن من ثلاثين ألف خادم ينقسمون على أربعين حلقة تعبيرًا عن أيّام زيارة الأربعين من حين استشهاد الإمام(ع) في العاشر من المحرّم إلى يوم زيارته في العشرين من صفر، وقد

اعتادوا على تقديم فعاليّة سنوية عند وصولهم وفي منطقة ما بين الحرمين، وتكون تلك الفعاليّة مستمدّة عادةً من الأحداث المواقف الجارية خلال السنة، فيشّكلون صورة من جميع أفراد الموكب تعبيرًا عنها، كتشكيل صورة المصحف الشريف في السنة التي تمّ حرق نسخة منه في ألمانيا.

الثاني: المواكب الخدميّة، وهم جماعة تقدّم الخدمات للزائرين من مأكل ومشرب ومنام وأماكن الاستحمام والمرافق الصحيّة والخدمات الطبيّة، وفي الغالب يتّخذ مكانًا خاصًّا وبناءً مقسّمًا إلى ثلاثة أقسام أو أربعة رئيسة، قاعدة للرجال مع مرافقها، وقاعة للنساء مع مرافقها، ومطبخ، ومكان لراحة الخدم، ويسمّى

كلّ عامل فيه بـ(الخادم)، والجميع يُقدّم كلّ تلك الخدمات مجانًا، كما أنّ غالب تلك المواكب تكون على طريق الزوّار المشاية من البصرة إلى كربلاء، ومن النجف إلى كربلاء، ومن بغداد إلى كربلاء، ومن الحلّة إلى كربلاء، وهكذا جميع الطرق المؤدّية إلى ضريح الإمام الحسين(ع) ويسلكها الزائرون حتّى لو كانت فرعيّةً.

ومن أشهر المواكب من هذا الصنف موكب خيمة عبد الله الرضيع(ع) (١١٠) من مواكب دولة الكويت، وقد أنشيء عام ٢٠٠٦م، ويُقدّم خدماته أيّام زيارة الأربعين، ويرمز رقم (١١٠) فيه إلى مجموع أحرف كلمة (يا عليّ)، ويقع عند عمود (١٠١٣) حيث رُقِمت أعمدة الإنارة بين مدينتي كربلاء والنجف الأشرف من أجل تسهيل الدلالة على الزائرين خصوصًا التائهين منهم.

وتكون الموارد الماليّة لهذه المواكب بأصنافها من تبرعات المنضمين تحتها كما يقبلون التبرّع ممّن يرغب في مشاركة الثواب معهم، وليس للحكومة أيّ دور في تشكيلها أو دعمها ماديًّا.

نعم، أصبحت الحكومات المحليّة التي تقع تلك المواكب في رقعتها الجغرافيّة تقدّم بعض الدعم اللوجستيّ، كتوفير قناني الغاز ووقود المولدات وقوالب الثلج أيّام الصيف، ويكون مدفوع الثمن عادة من أصحاب المواكب أنفسهم.

مستشفى الكفيل التخصصي

تقليل عناء السفر للخارج..

نجاح مئات جراحات العيون المعقدة

تحرير : رشا الخالدي

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء، عن تحقيق مركز طب وجراحة العيون التابع له نجاحات طبية واسعة في إجراء العمليات الجراحية المعقدة، مؤكداً ان المركز مجهز بتقنيات وتشخيصات حديثة تضاهي المراكز العالمية المتقدمة.

وذكر الدكتور سلام الكَرعاوي، اختصاصي طب وجراحة العيون بالمركز، ان خطط العلاج والعمليات الجراحية التي أُجريت لمئات المرضى سجلت نسب نجاح عالية جداً، وفي مقدمتها عمليات تصحيح الحول التي حققت نسب نجاح عالية جداً، إلى جانب عمليات معالجة انسداد مجرى الدمع، تحدب القرنية، المياه البيضاء والسوداء (الجلوكوما)، وزراعة والعدسات، فضلاً عن جراحات الشبكية وتجميل الجفون.

وأشار الكَرعاوي، ان المركز يمتلك منظومة أجهزة تشخيصية وعلاجية متكاملة تُعتمد نتائجها داخل وخارج العراق، ومن أبرزها منظومة التصوير والفحص، والتي تضم أجهزة تصوير قاع العين بالتلوين، وفحص التضاريس والطبقات الداخلية للقرنية، وفحص

الشبكية والعصب البصري، بالإضافة إلى جهاز قياس قوة أعصاب العين الساند لأطباء الجملة العصبية.

وأضاف جراح العيون، وكذلك تقنيات القياس والقسطرة، وتشمل جهاز (البارومتري) المخصص لقياس قوة العدسة لحالات انفصال الشبكية المعقدة (وجود السليكون)، وجهاز قسطرة العين بحقن «الفلوروسين» لمرضى الشبكية، مبينا ان هذه النجاحات الطبية تأتي تماشياً مع استراتيجية المستشفى لتوفير خدمات طبية متكاملة تضاهي المراكز التخصصية في دول المنطقة، بما يسهم في تلبية احتياجات المرضى محلياً وتقليل عناء السفر للعلاج خارج العراق.

كتاب

الزمن والآخر

عدنان الياسري

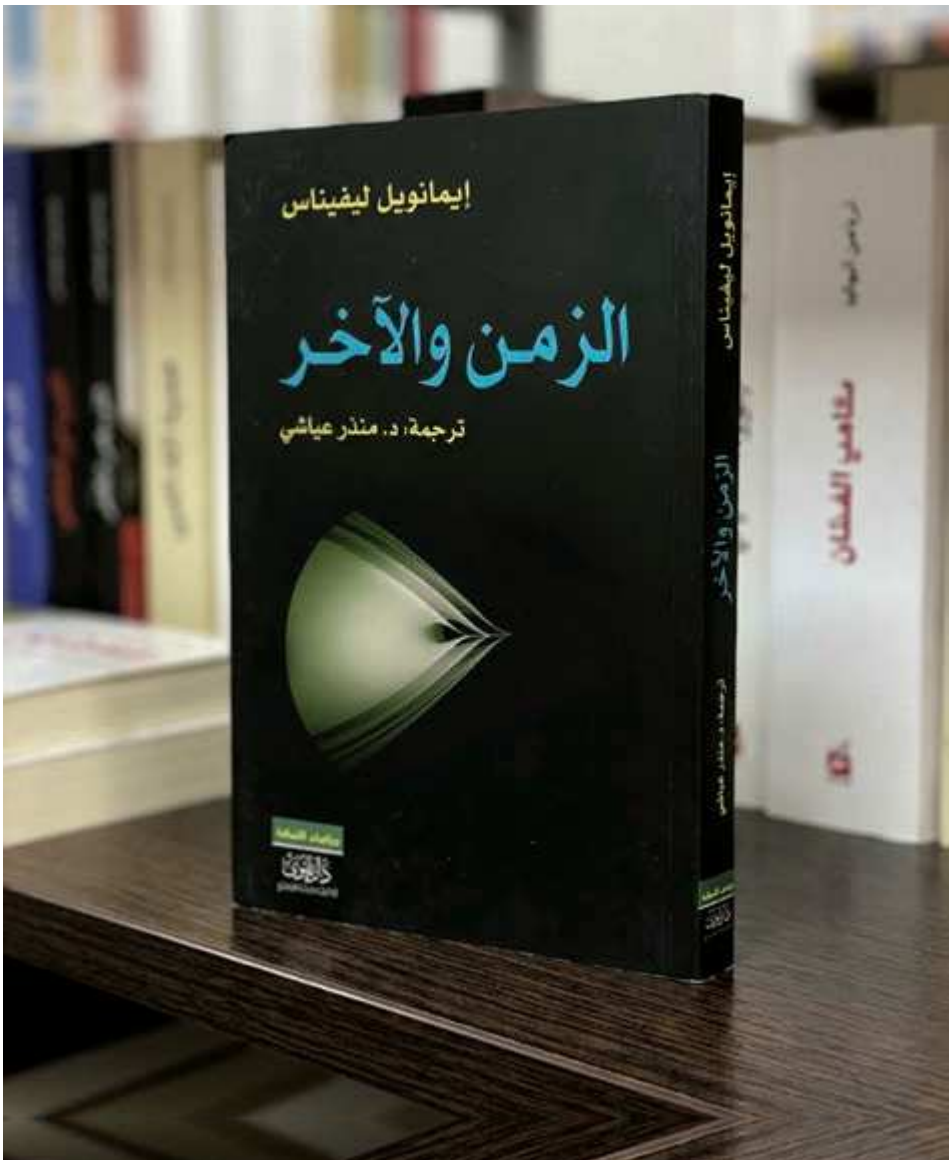

الكتاب

هو من كتب الكون والفلك للفيلسوف الفرنسي «إيمانويل ليفيناس» يتناول العلاقة بين الزمن والغيرية، ويعد من أبرز أعماله المبكرة التي مهدت لفلسفته الأخلاقية اللاحقة.

يقدم ليفيناس في هذا الكتاب، الذي يجمع أربع محاضرات ألقيت بين عامي ١٩٤٦ و١٩٤٧، تصورًا للزمن لا كخلفية محايدة أو تسلسل لحظات، بل كعلاقة حية بالآخر. يرى أن الزمن لا يُختزل في الذات، بل يُفهم من خلال اللقاء مع الآخر، حيث يُصبح الوجه رمزًا للمسؤولية الأخلاقية التي لا يمكن التنصل منها.

الكاتب

إيمانويل ليفيناس فيلسوف فرنسي من أصل يهودي صاحب «إيتيقا الغيريّة» وكاتب العديد من التفاسير حول التوراة.

ولادته

ولد في ليتوانيا عام ١٩٠٦ ونشأ في ظل ثقافة يهودية. فر مع عائلته عام ١٩١٤ إلى مدينة خاركوف في أوكرانيا.

دراسته

درس في جامعة فرايبورغ سنة ١٩٢٩ وجامعة باريس سنة ١٩٦١، ودرّس الفلسفة بجامعة بواتييه سنة ١٩٦٤، ثم انتقل بعد ذلك إلى جامعة نانتير عام ١٩٦٧، وأخيرًا إلى جامعة السوربون عام ١٩٧٣.

حركته العلمية

تعرف على الأسئلة الميتافيزيقية الكبرى عبر قراءته المستمرة للأدب الروسي. كان يافعًا عندما جرت أحداث قضية درايفوس الشهيرة. مثلت هذه القضية بالنسبة إليه نموذجًا قويًا للأخلاق المنتصرة على السياسة. ذهب إلى ستراسبورغ عام ١٩٢٣.اكتشف أولا فلسفة برغسون، وتأثر بجدَة فلسفة هيدغر. وقد جمعته مع موريس بالنشو صداقة مميزة. أعجب بلغته الانيقة. قرأ الأبحاث المنطقية لـ«هوسرل» التي فتحت له «أفقا فكرية جديدة» وفق تعبيره. ومن شدة إعجابه بهذه الفلسفة، ذهب عام ١٩٢٨ إلى فرايبورغ ليتابع محاضرات هوسرل بنفسه خال عام كامل.

الجوائز التي حصل عليها

الجائزة الكبرى للفلسفة عام (١٩٩٠) جائزة بلزان عام(١٩٨٩) الدكتوراه الفخرية من جامعة لايدن عام(١٩٧٥) الدكتوراه الفخرية من جامعة لويولا شيكاغو. الدكتوراه الفخرية من جامعة لوفان الكاثوليكية.

وفاته

توفي عن عمر يناهز ٨٩ عامًا في ٢٥ ديسمبر عام ١٩٩٥.

مضمون الكتاب

يعد كتاب الزمن والآخر تجميعًا لأربع محاضرات قدمها الفيلسوف الفرنسي إيمانويل ليفيناس بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٧م، غير أن تلك المحاضرات افتقرت للجمع في نسق منضبط، والتقديم إليها. إضافة إلى وجود بعض الأطروحات المستدركة التي أغرت المترجم بإعادة تنسيقها وإصدارها في العام المنصرم. إن التعامل مع الزمن في هذا الكتاب كان مختلفًا بعض الشيء عن الأطروحات الفيزيائية التي تفكر به لكونه لحظات عابرة من الممكن استرجاعها، أو أنه تلاش بعد حدوث، لقد انشغل الفيزيائيون بالإجابة عما يمكن الاستفادة من الزمن، ومن أبرز التساؤلات الحاضرة لديهم: هل يمكن السفر خلال آلة الزمن؟! أم أنه ضرب من الخيال؟! كيف نستطيع إرجاع الزمن؟! وقياسه بالمقارنة مع الزمن في كواكب غير كوكب الأرض. لم يكن يُعنى إيمانويل بهذه التساؤلات كثيرًا، لقد اتجه نحو قضيته بعُدَة فلسفية محضة، وممارسة نقدية صرفة، وذلك من خلال تأمل علاقة الزمن بالآخر تأملا يفتح الطريقة لما بعد الكائن؛ أي كعلاقة الفكر بالآخر، وذلك من خلال صورة متفرقة للنزعة الاجتماعية كما سنبين لاحقا. لقد تناول المؤلف الزمن في هذه الأطروحة

كعنصر لا يُعرِّض الآخر للخطر، بل يضمن تفاعله معه، ولا يعده لحظة عابرة تُلغي الآخر، وإنما تتفاعل معه، لذا ليس الزمن تراجعا إلى الأبدية، ولكنه علاقة مع الآخر، لا يقبل الذوبان ذاتا، ولا يدع نفسه تضمحل عن طريق التجربة، وعليه فإن الهدف الرئيس من هذا الكتاب يظهر في إقرار أن الزمن ليس حدثا لموضوع ذات معزولة ووحيدة، ولكنه يمثل علاقة الذات نفسها بالآخر، فمهما بلغ سوء الفهم في العلاقة بين الزمن والذات، فإن مجرد التصور بإلغاء هذه العلاقة يخلق تصورًا آخرا متطرفا لا يعترف بالتاريخ، ولا يثمن اللحظة الحاضرة، ولا يستوعب متطلبات المستقبل، وهذا يعني استسلام العلاقات الإنسانية لنقطة الصفر على الدوام. تتمثل علاقة الذات بالآخر في تمظهرات عديدة في الحياة، ولعل من أبرزها علاقة الذات بفعل الوجود، إذ من العادي أن نقول اننا لا نوجد بالمفرد مطلقا، فنحن محاطون بمخلوقات وأشياء تربطها علاقات مشتركة، ولذا فنحن نوجد مع الآخرين لمسا، وتوددًا، وعملًا مشتركًا، وهذه كلها لحظات عابرة، فتظل الذات بالنسبة لنفسها العنصر الثابت مطلقًا، تتبادل مع الآخر كل شيء ما عدا فعل الوجود، فإذا انعزلت الذات أصبحت وحيدة، ولكنها لا تمثل بحال من الأحوال الوجود العابر الذي يفضي إلى عدم التلاقي، بل العكس تماما فالزمن يعبر عن الديمومة من العلاقات، ومن الاستلهام، ومن الانتظار «خيط أكثر متانة من سطر مثالي لا يقطعه التعاقب».

هذا الأمر نلاحظه جليا في الحياة اليومية التي تُعد جملة من الانشغالات؛ إذ العالم نسق من الأدوات يستخدمها الإنسان فيجد ذاته، يجدها لفترة زمنية محددة. فعندما نشم وردة، فعند حدود الرائحة تتحدد غاية الفعل، وكذلك عندما نتنزه، فإننا نستنشق الهواء ليس من أجل الصحة وإنما من أجل الهواء، فتفاعلاتنا مع الآخر هي التي ترسم سمات وجودنا في العالم. والتفاعلات لا تكون أبدا إلا بالتفاعل مع الزمن، فهما دورة تفاعلية لإيجاد الوجود.

إذن نحن إزاء ترابط الأنا بذاتها، ذهابًا نحو الاحتفاظ بالهوية، ونحو الاحتفاظ بالوجود، ولذلك يمكننا أن نسم العلاقة مع الشيء الآخر بوسم المتعة؛ ذلك لأن كل متعة هي طريقة من طرق الكينونة، فثمة علاقة مع كل ما هو ضروري للمرء كي يكون، وحياتنا اليومية طريقة للتحرر من المادية البدئية التي تكتمل الذات بها، فالعالم يمنح للذات فرصة المساهمة في فعل الوجود على شكل متعة، ويسمح لها نتيجة لذلك بالوجود على مسافة من ذاتها.

الحرية المطلقة وهم؛ لأن وجود الآخر يفرض على الذات مسؤولية مباشرة تؤطر تحركاتها وتلغي حريتها المطلقة.

وعلى الرغم من الاحتفاء بالذات واستجلاء مكنون الأنا في هذا الكتاب إلا أن المؤلف يكشف بموضوعيته تناقضًا عظيمًا تتوهمه الذات في العالم المادي حينما تشعر بأنها تملك الحرية لنفسها، فالحرية في حقيقة الأمر تحدد مسؤولية الذات تحديدًا مباشرًا، ولذلك هو ليس حرًا لأنه مسؤول عن نفسه مسؤولية تؤطر لها علاقاتها مع الآخر، وبما أن الأنا مرتبطة بالذات فإنّ المسؤولية تنسحب إليها كذلك فيقعان كلاهما في قبضة المسؤوليات، ولا حرية مطلقة لهما.

ثم أخذ المؤلف يرصد جملة من تمظهرات تفاعل الذات مع الآخر من خلال العمل والألم والموت والحدث. أما العمل فيرى أن الذات تجد في جهد العمل وتعبه ثقلها الوجودي، الذي يترتب عنه تحقق وجودها الفعلي، ولذلك فإن الأدوات التي أقصت الذات عن العمل بنفسها كالآلات الإلكترونية والبرمجيات الحاسوبية فإنها حلت محلها، فلن تجد الذات نفسها حاضرة، ومتفاعلة ما لم يكن لها التفاعل المباشر في إنجاز ما تود إنجازه.

وحينما تحدث الكاتب عن الألم وعده وحدة يستحيل معها العدم، فالألم المادي الذي يسمو بالنفس إلى درجات الطهر فإنه لا يفترق عن لحظة الوجود، وهو متزامن مع الحالة البدئية للألم؛ أي تلك اللحظة التي تكون الجوهر. إذ تجد الذات نفسها في التعب والألم والوجع، تجد تلك الحالة الطاهرة التي تشعر خلالها بأهمية الوجود، والحاجة للآخر تفاعلا، والحرص على الأنا، وهنا تتكشف العلاقة التبادلية بين الذات والأنا.

أما الموت فهو يقدم نفسه بأنه حضور لا عدم، وإن كان الشائع خلاف ذلك، فلا مجال لمسح علاقة الذات بالموت، إذ يعد الموت الرابط الوحيد بالقادم، ولا يمكن النظر إليه بأنه هجر للحاضر، على الرغم من أننا لا نستطيع إدراك الموت، وهنا تظهر المفارقة كما يرى الكاتب، فحين ننظر إليه بأنه يمثل الآن دائما، فهناك تقع المغالطة، وعلى هذا فعندما يكون الموت هنا فإن الذات تكف عن تواجدها، ليس لأنها عدم، ولكن هي لحظة عجز من الذات على استحواذ الموت. وفي هذا الصدد يضيف الكاتب نظرات فلسفية جديرة بالاهتمام، فيستخلص من وضعية الموت عجز الذات عن الاستحواذ، ويبقي للذات شكلا آخر للاستحواذ

يتمثل في امتلاك المستقبل؛ ذلك لأن خارجية المستقبل تختلف تماما عن الخارجية المكانية بأن المستقبل مفاجئ تماما. وإن استباق المستقبل، والإسقاط على المستقبل اللذين تؤيدها في معظم الأحوال كل النظريات من برغسون إلى سارتر، ليست سوى حاضر المستقبل، وليس المستقبل الأصلي، فالمستقبل هو ما ليس مستحوذا عليه. ويبدو أن هذا تصور مختلف بعض الشيء، فالمستقبل -فعلا- لا يمكن الاستحواذ عليه، ولكنه في الوقت نفسه المستقبل بالنسبة للذات هو ناتج التفاعلات بين الحاضر والماضي، فإن لم تكن القدرة متمكنة من الإمساك بالمستقبل، فإنها تستطيع استحضار الماضي والتحكم في الحاضر الصانعين الرئيسيين للمستقل. وعودة لثنائية الموت والألم فقد أوجد الكاتب علاقة بينهما، وهي علاقة التجاور على مستوى الظاهرة، يسبق الموت ألم يهيئ إليه، يجعله في قبضة الإدراك، وقبل الموت يوجد حظ أخير كما نشاهده في الدراما، ذلك هو الأمل يدفع الذات نحو شهادة طويلة تجعل من فكرة العدم مستحيلة، فيتخلق الوجود، الأمل يمد سلسلة من اللحظات التي تتعلق بها الأنا، فتستشرف المستقبل حينها تجد تفاعلا مع ذلك الزمن المرتقب، وتلاقيًا مستمرًا لا يقطعه التعاقب.

وبعد هذا التطواف يقدم الكاتب رؤية تساعد على سبر أغوار علاقة إنسانية تشكل - حسب رأيه- العلاقة مع الآخر في شكلها الأصلي، هي (المؤنث) ويتساءل: هل يوجد وضع تظهر فيه آخرية الآخر في نقائها؟ وهل يوجد وضع لا يملك فيه الآخر سوى غيريته فقط بوصفها الوجه الآخر لهويته؟ ألا يوجد وضع يحمل الغيرية فيه كائن إيجابي بوصفها جوهرا؟ يجيب الكاتب في صفحة ٥٨ قائلا: «أعتقد أن الضد الذي هو ضد مطلقا، والذي لم تتأثر ضديته بتاتا بالعلاقة التي يمكن أن تقوم بينه وبين المتعالق معه، تلك الغاية التي تسمح للضدية أن تبقى آخر على نحو مطلق، إنما هي المؤنث».

تتضمن الفكرة السابقة شرحا لمضمون اختلاف الأجناس، فلا يعدُّ اختلاف الجنس تناقضا، فتناقض الكينونة والعدم يقود كل واحد منهما نحو الآخر، العلاقة التي تدفع الجنسين للتفاعل هي علاقة الحب، فالحب ليس إمكانية ولكنه يغزونا من حيث لا نشعر، ومع ذلك فإن الأنا تعيش فيه.

وفي الختام يمكن لهذا الكتاب أن يشكل استفزازا أحيانا، وصدمة أحيانا أخرى، ولكن في كل الأحوال يلامس إشكالا حيا بفكر فلسفي عميق بما فيه من استشعار للعلاقة التي تربط الزمن

بالآخر، ذلك من خلال رصد الصور المتفرقة للنزعة الاجتماعية في مواجهة الإنسان الآخر.

قد يشكل الغموض حجابا في علاقة الأنا بالآخر، لكن ملامستنا للآخري في الحياة اليومية تعطي روحا لذلك التفاعل، فما يكونه الواحد بالنسبة إلى الآخر، يكون الآخر بالنسبة إليه، فهذه طردية العلاقات، وما كان هذا هكذا إلا لأنه لا يوجد بالنسبة إلى الذات مكان استثنائي تنفرد بنفسها، هي خاضعة إلى نظام التبادل، فهي في نظام استبدالي. ولا ريب أن العلاقات التبادلية تظهر أحيانا غير تقابلية، أي تظهر بوصفها علاقة تحسم بشأن المعاصرة، أي يكون الطرفان متباينين، هذه الملحوظة نرصدها حين نرى الفقير، والضعيف والعاجز، ويكون الآخر الغني والقوي والقادر. هنا يمكننا القول إن العلاقة الغيرية ليست مكانية، ولا تصورية؛ العدل المطلق ينفي التفاضل ولا يمكن أن يكون ممكنا.

اقتباس من الكتاب

كنت قد انطلقت في المحاضرة الأخيرة من المعاناة كحدث تكتمل فيه عزلة الموجود، أي، كامل حدَّة علاقته مع ذاته وكامل قطعية هويته. أيضًا، انطلقت من المعاناة كحدث يجد الموجود نفسه في علاقة مع ما لاً يمكنه الاضطلاع به، ويكون إزاءه مجرد سلبية مغايرة تمامًا لا يمكنه إزاءها الإمكان. إنَّ مستقبل الموت هذا يحدد بالنسبة لنا الآتي؛ الآتي على اعتبار أنه ليس حاضرًا. إنه يحدد ما يتباين في الآتي عن كل استباق أو استشراف أو وثبة. إنَّ الانطلاق من فكرة كهذه عن الآتي لفهم الزمان يعني عدم فهمه أبدًا كـ «صورة متحركة لأبدية ثابتة».

قيل في الكتاب

قيل: أن هذا الكتاب لا يقدم مساعدة فقط في الحوار مع الآخر، وإنما يساعد أيضا على فهم الذات بشكل أفضل، وفهم الزمن بشكل أدق، ومدى تلاؤم الزمن مع الآخر، وإن بدا لنا عدم التلاقي، فالزمن يعني الديمومة من العلاقات، ومن الاستلهام من الآخر، وهو تفاعل أبدي لا ينقطع.

وقيل أيضا: ان الأفعال التي تكلم عنها ليفيناس يجب أن تكون لها الأولوية في المستوى الثاني من اللغة، أي أولوية القول على ما يقال. إن الأفعال كما يذكر ليفيناس هي حركة وأحداث وتذكير بالزمن، فالفعل الماضي تذكير بالحاضر والمستقبل، والأفعال تشير إلى فعالية في الوجود، وإلى أن الوجود موجود ومنجز ويحيل دائما إلى ما هو مفارق. الأفعال تعني أن النهاية لم تحدث بعد، فخلف كل فعل حدث جديد دائماً، حدث لم يتحقق بعد.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

ما هي التوجيهات بخصوص زيارة أربعين الإمام الحسين(ع)؟

الجواب:

إنه ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفقهم الله لهذه الزيارة الشريفة انّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء واوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس وحجّة عليهم فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليدًا لذكرهم واعلاء لشانهم وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

وعليه فإنّ من مقتضيات هذه الزيارة: ـ مضافًا إلى إستذكار تضحيات الإمام الحسين(ع) في سبيل الله تعالى ـ هو الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والادب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني تستمر آثارها حتى الزيارات اللاحقة وما بعدها فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام(ع).

إننا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت(ع) لنتعلم منهم ونتربى على أيديهم الاّ أنّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغّبنا إلى زيارة مشاهدهم ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا واختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم ،فلنحذر عن أن يكون رجاؤنا أمنية غير صادقة في حقيقتها، ولنعلم أننا إذا كنّا كما أرادوه (صلوات الله عليهم) يرجى أن نحشر مع الذين شهدوا

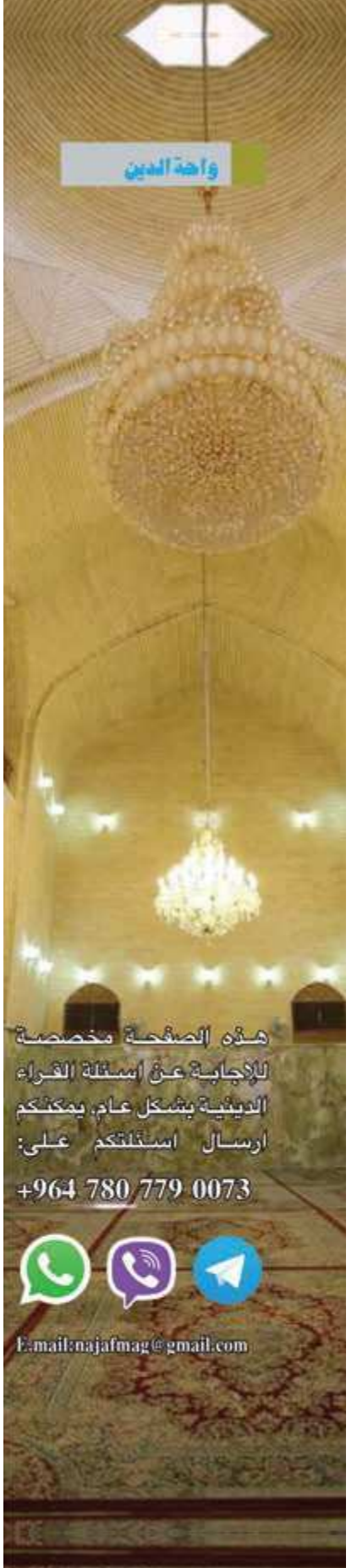

معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين(ع) أنّه قال في حرب الجمل: أنه (قد حضرنا قوم لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء). فمن صدق في رجائه منا لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والإقتداء بهم، فتزكّى بتزكيتهم وتأدب بآدابهم.

فالله الله في الصلاة فإنها ـ كما جاء في الحديث الشريف ـ عمود الدين ومعراج المؤمنين إن قُبلت قُبلَ ما سواها وإن رُدّت رُدَّ ما سواها، وينبغي الإلتزام بها في أول وقتها فإنّ أحبّ عباد الله تعالى إليه أسرعُهم استجابة للنداء إليها، ولا ينبغي أن يتشاغل المؤمن عنها في اول وقتها بطاعة أخرى فإنها أفضل الطاعات، وقد ورد عنهم(ع): (لا تنال شفاعتنا مستخفًّا بالصلاة). وقد جاء عن الإمام الحسين(ع) شدّة عنايته بالصلاة في يوم عاشوراء حتى إنّه قال لمن ذكرها في أول وقتها: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين الذاكرين) فصلّى في ساحة القتال مع شدّة الرمي.

الله الله في الإخلاص فإنّ قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإنّ الله لا يتقبّل الاّ ما خلص له وسلم عن طلب غيره. وقد ورد عن النبي(ص) في هجرة المسلمين إلى المدينة أنّ من هاجر إلى الله ورسوله فهجرته إليه ومن هاجر إلى دنيا يصيبها كانت هجرته إليها، وان الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه حتّى يبلغ سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء. فعلى الزوار الإكثار من ذكر الله في مسيرتهم وتحرّي الإخلاص في كل خطوة وعمل، وليعلموا ان الله تعالى لم يمنَّ على عباده بنعمة مثل الإخلاص له في الإعتقاد والقول والعمل، وان العمل من غير إخلاص لينقضي بانقضاء هذه الحياة وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلّدًا مباركًا في هذه الحياة وما بعدها.

الله الله في الستر والحجاب فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهل البيت(ع) حتّى في أشدّ الظروف قساوة في يوم كربلاء فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذّوا (ع) بشيء من فعال أعدائهم بمثل ما تأذّوا به من هتك حُرَمهم بين الناس، فعلى الزوار جميعًا ولا سيّما المؤمنات مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم والتجنب عن أي شيء يخدش ذلك من قبيل الألبسة الضيّقة والاختلاطات المذمومة والزينة المنهيّ عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كل ذلك تنزيهًا لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة.

نسأل الله تعالى أن يزيد من رفعة مقام النبي المصطفى(ص) وأهل بيته الأطهار(ع) في الدنيا والآخرة بما ضحّوا في سبيله وجاهدوا بغية هداية خلقه ويضاعف صلاته عليهم كما صلّى على المصطفين من قبلهم لا سيما ابراهيم وآل ابراهيم كما نسأله تعالى أن يبارك لزوار أبي عبد الله الحسين(ع) زيارتهم ويتقبلها بأفضل ما يتقبل به عمل عباده الصالحين حتّى يكونوا في سيرهم وسيرتهم في زيارتهم هذه وما بقي من حياتهم مثلًا لغيرهم وأن يجزيهم عن أهل بيت نبيّهم(ع) خيرًا لولائهم لهم واقتدائهم بسيرتهم وتبليغ رسالتهم عسى أن يُدعَوا بهم (عليهم السلام) في يوم القيامة حيث يدعى كل أناس بإمامهم وأن يحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الحسين(ع) وأصحابه بما بذلوه من نفوسهم وتحمّلوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم إنّه سميع مجيب.

إلى/ مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني
(دام ظله الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

لقد تفشّت في الآونة الأخيرة ظاهرة التعدي على الأنهار في العراق بوجه عام، من خلال قيام البعض بتصريف مياه المجاري غير المعالجة وإلقاء النفايات الصلبة والمخلفات الطبية والكيميائية بمختلف أنواعها في الأنهار، مما أدى إلى تلوث المياه بشكل ملحوظ مما له آثار سلبية على سلامة البيئة وصحة الإنسان.

فنرجو بيان توجيه سماحة مرجعنا الأعلى المفدى تجاه هذا الموضوع.

جمع من المؤمنين

بسمه تعالى

لا يجوز القاء مياه المجاري غير المعالجة والنفايات الصلبة والمخلفات الطبية والكيميائية في الانهار لما يؤدي إليه من الاضرار العام بالناس، والفاعل لذلك آثم شرعاً، بل هو من لما يترتب عليه من الاضرار في بعض صور المسألة، ولا ترخيص في مخالفة القوانين والتعليمات الصادرة من الجهات المختصة وعلى الجهات المسؤولة توفير السبل البديلة للتخلص من المخلفات المذكورة، كما يجب على الناس التحلي بالحكمة والمسؤولية تجاه أمر يرتبط بمصالح الجميع، والله الهادي.

١٥/ المحرم الحرام
١٤٤٨هـ

الحلقة العاشرة

فجاءت الآيتان

الشيخ علي الغزي

يقع الكلام فيها في مفردة (إبل):

إبل

اسم جمع لا واحد له من لفظه، يُقال للجمال الكثيرة، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين:

أحدهما: قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثنَينِ وَمِنَ البَقَرِ اثنَينِ قُل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ أَمَّا اشتَمَلَت عَلَيهِ أَرحامُ الأُنثَيَينِ أَم كُنتُم شُهَداءَ إِذ وَصّاكُمُ اللهُ بِهذا فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ إِنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمينَ﴾[1]. وقد جاءت في سياق توبيخ من حرّم شيئًا منها من غير علم.

نعم، ورد في بعض الأخبار توظيفها في ثلاثة موارد:

الأوّل: هدي الحجّ، فقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن الإمام الباقر(ع) أنّه قال: «إنّ رجلا سأل عليًّا(ع) عن الهدي، ممّا هو؟ فقال: من الثمانية الأزواج. فكأنّ الرجل شكّ. قال عليٌّ: تقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: فسمعت الله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ قال: وسمعته يقول ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام... ومن الأنعام حمولة وفرشًا﴾ قال: فسمعته يقول ﴿من الضأن اثنين ومن البقر اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين﴾ قال فسمعت الله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله هديا بالغ الكعبة﴾ فقال الرجل: نعم. فقال عليٌّ: قتلت ظبيًّا فما عليَّ؟ قال: شاة. قال عليٌّ: هديًا بالغ الكعبة. فقال الرجل: نعم. فقال عليٌّ: قد سمّاه الله هديًا بالغ الكعبة كما

١ - سورة الأنعام: آية ١٤٤.

تسمع»[٢].

والرواية مع ضعفها السندي لم تكن في مقام تفسير، بل مجرّد استفادة مصداق الهدي من الآية.

الثاني: الأضحيّة، فقد روي في الكافي بإسناد ضعيف عن «داود الرقيّ قال: سألني بعض الخوارج عن هذه الآية ﴿من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين﴾. ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾ ما الذي أحلّ الله من ذلك، وما الذي حرم؟ فلم يكن عندي شيء، فدخلت على أبي عبد الله(ع) وأنا حاج فأخبرته بما كان فقال: إنّ الله(عزّ وجلّ) أحلّ في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية وحرّم أن يضحى بالجبلية، وأمّا قوله: ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى أحلّ في الأضحية الإبل العراب وحرّم فيه البخاتي، وأحلّ البقر الأهلية أن يضحى بها وحرّم الجبلية. فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب، فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز»[٣]

والرواية مع ضعفها السندي ووضوح أنّ الآية لم تكن في مقام نقل شيء حرّمه الله(عزّ وجلّ) بل الاستنكار على من حرّم فينبغي حملها على أنّ السائل كان يستنكر تحريم بعض ما يُضحى به مستندًا للآية فبيّن الإمام(ع) ما الذي حُرِّم من الأضحيّة في الحج.

الثالث: ما حمله نوح(ع)، ففي الحديث المعتبر عن «أبي عبد الله(ع) قال: حمل نوح(ع) في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ثمانية أزواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾ فكان من الضان اثنين زوج داجنة يربيها الناس، والزوج الآخر الضان التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها، ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الظبي التي تكون في المفاوز، ومن الإبل اثنين البخاتي والعراب، ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية، وكلّ طير طيّب وحشي [أ] وانسي، ثمّ غرقت الأرض»[٤]

وهي كالأولى ليست في مقام تفسير الآية، بل بيان ما حمله النبيّ نوح(ع) من خلالها.

والآخر: قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿أَفَلَا يَنظُرونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت﴾[٥]، وهي ظاهرة في الدعوة للتدبُّر بخلق الله -عزَّ وجلَّ- وأنّه يهدي إلى الإيمان به.

٢- تفسير ابن أبي حاتم: ج٤، ص١٢٠٧.
٣- الكافي: ج٤، ص٤٩٢، ح١٧.
٤- الكافي: ج٨، ص٢٨٣، ح٤٢٧.
٥- سورة الغاشية: آية ١٧.

وهنا أمران:

الأوّل: يظهر من جملة من المفسِّرين أنّهم فهموا الدعوة إلى التدبُّر في كيفيّة الاستفادة من الإبل، حيث يُستفاد من لحمها ولبنها وأبوالها وبعرها ووبرها وتحمل أثقالهم وسهلة الانقياد حتّى للصبيّ، فتكون نظير قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿وَالأَنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ وَتَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكونوا بالِغيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ وَالخَيلَ وَالبِغالَ وَالحَميرَ لِتَركَبوها وَزينَةً وَيَخلُقُ ما لا تَعلَمونَ﴾[٦].

٦- سورة النحل: آية ٥-٨.

لكنّ الظاهر من الآية الدعوة للتدبّر في كيفيّة الخلق، وليس في فوائده، فهي تدعو للتدبُّر في خلقها على الهيّئة المخصوصة، ووجود السنام فيها ودوره، وأسفل قدمها الذي يشبه الإسفنج وما شاكل ذلك.

الثاني: هل للإبل خصوصيّة؟ يظهر من التفسير المنسوب للقُميّ أن لا خصوصيّة لها، وأنّ مراده -عزَّ وجلَّ- التدبُّر في مطلق الأنعام[٧]، ويظهر من بعض أنّ الوجه في اختيار ذكر الإبل دون غيرها هو لكون الآية مكّيّة، والإبل أكثر دواب أهل مكّة[٨].

لكن اتّضح ممّا تقدّم أنّ الظاهر وجود

٧- تفسير القميّ: ج٢، ص٤١٨.

٨- يُلاحظ: الميزان في تفسير القرآن: ج٢٠، ص٢٧٤؛ والأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: ج٢٠، ص١٥٩.

خصوصيّة للإبل؛ بشهادة كون الدعوة للتدبُّر في كيفيّة خلقها، وهي كيفيّة خاصّة بها، ولا يشاركها غيرها من الأنعام فيها.

ومن الغريب ما نقله الراغب بقوله: «قيل أريد بها [أي: الإبل في الآية] السحاب، فإن يكن ذلك صحيحًا فعلى تشبيه السحاب، بالإبل وأحواله بأحوالها»[٩]. وفي بعض تفاسير الجمهور منسوبًا للمبرّد[١٠]، ولعلّ الوجه فيه المقابلة، فالآيات اللاحقة ذكرت السماء ثم الجبال والأرض، فكان المناسب للأخيرين أن يكونا مسبوقين بالسماء وشيء فيها وهو السحاب، كالأرض وشيء فيها وهي الجبال، ولكنّه كما ترى!

ثمّ إنّ الراغب ذكر ضمن هذه المفردة قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿وَأَرسَلَ عَلَيهِم طَيرًا أَبابيلَ﴾[١١]، و«أبابيل، لم تكن في لهجات العرب المعروفة اسمًا لطائر، بل انّها صفة، قيل: إنّ معناها جماعات متفرّقة. أي: أنّ هذه الطير كانت تأتي على شكل مجموعات، والكلمة لها معنى الجمع»[١٢].

لكن في معتبرة «أبي مريم، عن أبي جعفر(ع) قال: سألته عن قول الله(عزَّ وجلَّ): ﴿وأرسل عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل﴾ قال: كان طير سافّ[١٣] جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع وأظفارها كأظفار السباع من الطير، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار: في رجليه حجران وفي منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت[١٤] أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدري، ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده، قال: ومن أفلت منهم يومئذٍ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت وهو وادٍ دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلًا فغرقهم أجمعين، قال: وما رئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة، قال: فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه»[١٥]. وفيها إشعار بكون (أبابيل) اسمًا للطائر بالوصف المذكور.

هذا، ومن نافلة القول أن نذكر أنّ ما يتمّ تداوله في بعض مواقع التواصل من مقاطع لطائر الأبابيل من الاشتباه الظاهر، وأنّ ما يتمّ تداوله ليس إلّا صنفًا من طائر السنونو؛ لأنّ (أبابيل) إمّا صفة كما عرفت وهو الأقرب، أو اسم لطائر لم يُرَ بعد ذلك الحدث كما أشعرت به الرواية.

٩- مفردات غريب القرآن: ص٨.

١٠- يُلاحظ: البحر المحيط في التفسير: ج١٠، ص٤٦٤؛ وتفسير ابن عطية: ج٥، ص٤٧٤، وغيرها.

١١- سورة الفيل: آية ٣.

١٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: ج٢٠، ص٤٦٤.

١٣- أسَفَّ الطائر: طار عداء الأرض دانيًا منها حتّى كادت رجلاه تصيبانها. أساس البلاغة: ج١، ص٤٥٨.

١٤- أي: أصابها مرض الجدريّ، وهو «قُروحٌ تنفطُ عن الجِلد». العين: ج٦، ص٧٤.

١٥- الكافي: ج٨، ص٨٤، ح٤٤.

تمور
الكفيل
ALKAFEEL

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

النجف الاشرف